قضايا
المجتمع المدني

تعنى بشؤون المجتمع المدني والتحول الديمقراطي والتنمية المستدامة

سلسلة تقارير يصدرها: مركز الأردن الجديد للدراسات، كانون الثاني/يناير، شباط/فبراير ٢٠٠١، عمان، الأردن

■ **الانتخابات العمالية بين التزكية والتنافس**

حسين ابو رمان

■ **نحو قمة عربية لقادة منظمات المجتمع المدني**

هاني الحوراني

■ **العرب بعد ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١**

د. جمال الشاعر

■ **مؤتمر الدوحة التجارة العالمية من منظور البيئة والتنمية**

باتر وردم

مائدة مستديرة:

النخب العربية بعد ١١ ايلول (سبتمبر) ٢٠٠١

المشاركون: عدنان ابو عودة، علي محافظة، فريد الخازن، حيدر ابراهيم، بارعة النقشبندي، عمر شبانة، ناهض حتر، محمد السيد سعيد، جمال الطاهات، محمد احمد الافندي، ماجد الصاوي، حزام عبد الله صالح

المرأة في الانتخابات النيابية الاردنية
(حلقة اولى من استطلاع واسع. ص٢٦ – ٢٩)

العرب بعد ١١ ايلول/ سبتمبر: (انظر
الصفحات ١٤ – ١٥ و ١٧ – ٢٣)

دراسة شاملة حول خلفيات ووقائع مؤتمر الدوحة
باتر محمد علي وردم (انظر ص٣٢ – ٣٩).

في هذا العدد

❑ المقالات:

- الانتخابات العمالية بين التزكية والتنافس ..... حسين ابو رمان ٤
- نحو قمة عربية لقادة منظمات المجتمع المدني ..... هاني الحوراني ١٢
- العرب بعد ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ ..... د. جمال الشاعر ١٤
- التأريخ لمرحلة انتهت الآن: الاردن (١٩٨٩ – ١٩٩٩) ..... سامر خرينو ١٦

❑ مائدة مستديرة:

- النخب العربية بعد ١١ ايلول (سبتمبر) ٢٠٠١ ..... ١٧

❑ دراسة:

- مؤتمر الدوحة التجارة العالمية من منظور البيئة والتنمية ..... باتر محمد علي وردم ٣٢

❑ استطلاع:

المرأة الاردنية وانتخابات ٢٠٠٢ – آراء عدد من القيادات النسائية ..... تمارا النسور ٢٦

❑ حوار:

- مع رؤوف الدباس رئيس جمعية اصدقاء البيئة..... أمل الدبابسة ٢٤

❑ تقارير:

- المؤتمر النقابي الاول لمقاومة التطبيع ..... جمال الخطيب ٤٠

❑ فكر:

- الحزب السياسي عند غرامشي (٢ – ٢) ..... ناصر احمد كامل ٣٠

❑ الابواب الثابتة:

- وصل الى مكتبة المركز ٢
- صدى المجتمع المدني في الاردن، عربياً ودولياً ٦

رقم التصنيف : ٣٠٧,٧٦ مرك
عنوان المصنف : قضايا المجتمع المدني (٨)
الموضوع الرئيسي : ١– المجتمع المدني
رقم الاجازة: ٧٧٤/٣/٢٠٠٢
رقم الايداع: ٧٩٥/٣/٢٠٠٢
ISBN

قضايا المجتمع المدني:

تعنى بشؤون المجتمع المدني والتحول الديمقراطي والتنمية المستدامة
العدد الثامن، كانون الثاني/ يناير – شباط/فبراير ٢٠٠٢ .

يصدرها: مركز الاردن الجديد للدراسات،
هاتف: ٤/٥٥٣٣١١٢، فاكس: ٥٥٣٣١١٨،
ص.ب: ٩٤٠٦٣١، عمان ١١١٩٤ الاردن.
تنضيد واخراج: ايمن الامريكاني

Civil Society Issues:

Deals with civil society, democratic and sustainable development issues.

No. (8). January, February 2002,
Al-Urdun Al-Jadid Research Center,
Tel: 5533112/4 Fax: 5533118,
P.O.Box: 940631, Amman 11194 Jordan.
e-mail:ujrc@ujrc-jordan.org
www.ujrc-jordan.org

من مكتبة المركز

وصل الى مكتبة مركز الأردن الجديد مجموعة من المطبوعات والاصدارات، وهي متاحة للباحثين والقراء والمهتمين. وفيما يلي تعريف بها:

اخبار من الداخل

● العدد الخامس من نشرة اخبار من الداخل، والصادر في تموز/ يوليو ٢٠٠١ عن مركز المعلومات البديلة AIC في القدس، وهي تصدر باللغة الانجليزية. ومن بين الموضوعات التي تناولها العدد: الاغلاقات والحواجز الاسرائيلية وتأثيرها على معيشة السكان الفلسطينيين، الدور الاوروبي في الشرق الاوسط، ومحاكمة عزمي بشارة.

حوار الديمقراطية

● عدد شهر كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠١ من نشرة حوار الديمقراطية التي تصدر باللغة الانجليزية عن USAID. وقد تناولت النشرة قضايا تتعلق بالصراعات وطرق حلها، وكيفية التعامل معها عن طريق الديمقراطية والانتخابات، مع الاشارة الى امثلة من دول معينة كاندونيسيا وقرغيزستان.

عندما يحل السلام

● كتاب صادر بالتعاون ما بين مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ومركز افريقيا – العدالة (RSP)، وهو مترجم عن اللغة الانجليزية، ويتكون من اثني عشر فصلاً تتناول جذور المشكلة السودانية، والآفاق المستقبلية للحل، ودور المجتمع المدني السوداني في ذلك، ومن ابرز موضوعات الكتاب: حقوق الاطفال، الحركة النسائية، القومية والفيدرالية، الفقر والتنمية وغيرها.

حوار

● عدد شهر شباط/ فبراير ٢٠٠٢ من نشرة «حوار» التي تصدر في لندن باللغة الانجليزية عن لجنة الشؤون العامة للمسلمين الشيعة، ومن ابرز موضوعاتها: التوتر بين الهند وباكستان، ١١ ايلول/ سبتمبر، والمسلمون في الغرب.

سواسية

● نشرة غير دورية يصدرها مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، وصل منها الى المركز العددان ٤١ و ٤٢ لعام ٢٠٠١، ومن موضوعات هذين العددين: (١١) سبتمبر الاسود والتحديات الجسام امام تحالف ديربان، العولمة من اسفل في مواجهة عولمة الاستغلال، الحريات العامة في الاردن.. الى اين؟

اخبار الرابطة

● نشرة شهرية تصدر عن رابطة الكتاب الاردنيين، وقد تضمن العدد الثالث الصادر في تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠٠١ موضوعات منها: مناقشة اوضاع الكاتب الاردني المعيشية. وركز العدد الرابع الصادر في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠١ على استكمال الرابطة استعداداتها للاحتفال بعمان عاصمة للثقافة العربية، ومخاطبة الحكومة بخصوص تمثيل الكتاب في المجلس الاعلى للثقافة، وغطى العدد الخامس الصادر في كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠١ «ايام ناجي العلي الثقافية» في اربد. فيما غطى العدد السادس الصادر في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٢ موضوع جمعية النقاد تنظم قراءات نقدية في مقر الرابطة.

تقارير

● التقرير رقم (١٣)، وقد صدر حديثاً عن «السيرموك: مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الاوسط المعاصر»، تحت عنوان: ***تدقيق الحسابات في الاردن: مهنة شاهدة على العولمة***. تناول التقرير تاريخ مهنة المحاسبة في الاردن، وواقع هذه المهنة في ضوء التحديات الجديدة للعولمة، كما سلط التقرير الضوء على دور جمعية مدققي الحسابات في الاردن والتحديات التي تواجهها ولا سيما في مسعاها للتحول الى نقابة مهنية.

السياسة والدولة في الاردن

● كتاب صادر باللغة الانجليزية عن «السيرموك: مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الاوسط المعاصر»، يتناول الاوضاع السياسية والاقتصادية في الاردن خلال الفترة من ١٩٤٦ – ١٩٦٧، وقد تضمن الكتاب اربعة محاور: الاول تضمن مقدمة حول صورة الاردن من منظورات مختلفة، فيما تناول المحور الثاني تاريخ الحركة الوطنية في الاردن في الاعوام ١٩٤٦ – ١٩٥٧ ودور الاحزاب في تلك المرحلة، وركز المحور الثالث على فترة المد الناصري وتأثيره على الاوضاع الداخلية في الاردن. اما المحور الرابع والاخير في الكتاب فتناول السياسات الاقتصادية المتبعة في فترتي تولي وصفي التل لرئاسة الحكومة (١٩٦٢ – ١٩٦٣ ، ١٩٦٥ – ١٩٦٧).

المظلة

● العدد (٢٥ – ٢٦) لشهر شباط/ فبراير من نشرة المظلة، وهي نشرة فصلية تصدر عن الشبكة العربية للمنظمات الاهلية (تحت التأسيس)، ومن اهم موضوعات العدد: السنة الدولية للمتطوعين ٢٠٠١: خطوة في طريق المستقبل، نظام الوقف والمجتمع المدني في العالم العربي، كما عرفت النشرة بعدد من الجمعيات الاهلية في عدد من الدول العربية.

انتخابات النقابات العمالية: بين التزكية والتنافس

حسين ابو رمان *

اسدل المجلس المركزي للاتحاد العام لنقابات العمال في الأردن الستار، يوم ٢٧ شباط / فبراير ٢٠٠٢، على الدورة النقابية العمالية ٢٠٠٢-٢٠٠٦، بانتخاب الهيئة التنفيذية الجديدة للاتحاد للسنوات الأربع القادمة، مانحاً الثقة مرة أخرى للسيد مازن المعايطة كرئيس للاتحاد وللسيد فتح الله العمراني نائباً له. وقد لوحظ أن عدد الأعضاء الذين حافظوا على عضويتهم في هذه الهيئة التي تعد اعلى هيئة صاحبة قرار في الاتحاد، قد بلغ ١٠ أعضاء من أصل ١٧ عضواً. أما الأعضاء الجدد فإن اثنين منهم لم تكن نقاباتهما ممثلة في الهيئة التنفيذية السابقة لعدم توافر الشروط الخاصة بمدة العضوية في مندوبيهما، وهما نقابة النقل الجوي والسياحة ونقابة الكهرباء، أما الأعضاء الخمسة الآخرون فهم يمثلون نقابات المصارف، المطابع، الخدمات العامة، الموانئ والتخليص، والمناجم والتعدين.

وكانت النقابات العمالية السبع عشر المنضوية تحت لواء الاتحاد العام لنقابات العمال في الأردن، قد انتخبت في الفترة من ٢/١/٢١-٢/٢/٢٠٠٢، هيئاتها الادارية، ورشحت ممثليها الى الهيئة التنفيذية، واختارت مندوبيها الى المجلس المركزي الذي تتمثل فيه كل نقابة بستة أعضاء مهما كان عدد اعضاء هيئتها العامة، وهذا يرفع عدد اعضاء المجلس المركزي الذي يعد بمثابة الهيئة التشريعية للاتحاد الى ١٠٢ عضو يناط بهم انتخاب الهيئة التنفيذية للاتحاد.

وحول بنية المجلس المركزي الجديدة، فقد أسفر تحديد النقابات لممثليها في المجلس عن تجديد اكثر من نصف عدد الأعضاء السابقين بواقع ٥٢ عضواً مقابل ٥٠ عضواً حافظوا على عضويتهم. ومع أن جميع النقابات ساهمت في عملية التجديد لعضوية المجلس المركزي، الا أن النقابات التي ساهمت في تجديد اكثر من نصف ممثيلها كانت هي نقابات: المناجم والتعدين، والكهرباء، والبناء، والمصارف، وهي نقابات أجرت انتخابات تنافسية، إضافة الى نقابة الموانئ والتخليص التي غيرت طاقم ممثليها الستة رغم أن هيئاتها الادارية فازت بالتزكية.

على صعيد آخر، وقع تحسن ملحوظ في تمثيل المرأة في المجلس المركزي للاتحاد. ففي المجلس السابق كان عدد النساء ثلاثاً يمثلن ثلاث نقابات هي، نقابات: الغزل والنسيج، الخدمات العامة، والنقل الجوي والسياحة، وارتفع عددهن في المجلس الجديد الى ٧ سيدات، أو ما يعادل ٦,٨٪ من العضوية الاجمالية للمجلس، وتمثل هؤلاء السيدات خمس نقابات عمالية على النحو التالي: التعليم الخاص (٢)، الغزل والنسيج (٢)، إضافة الى (١)

نتائج انتخابات نقابات العمال
(الدورة النقابية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦)

الرقم	النقابة	الانتخاب	رئيس الهيئة الادارية	ممثل النقابة في الهيئة التنفيذية	المنصب في الهيئة التنفيذية
١	التعليم الخاص	تزكية	مازن المعايطة	مازن المعايطة	رئيس الاتحاد
٢	الغزل والنسيج	تزكية	فتح الله العمراني	فتح الله العمراني	نائب الرئيس
٣	المطابع	تزكية	نعيب جمعة*	محمد عبد الرحمن الوحيدي*	عضو
٤	السكك الحديدية	تزكية	ابراهيم ابو رخية	فوزي دوسو	العلاقات الداخلية
٥	الخدمات العامة	تزكية	عبد الرحمن الجدع	عبد الرحمن الجدع*	عضو
٦	البلديات	تزكية	احمد وفي الشريدة	احمد وفي الشريدة	عضو
٧	المحلات التجارية	تزكية	محمود الرملاوي	جميل عبد الرحيم	عضو
٨	الموانئ والتخليص	تزكية	محمود الخطيب*	محمود الخطيب*	عضو
٩	الخدمات الصحية	تزكية	محمد احمد غانم	محمد احمد غانم	عضو
١٠	النقل البري والميكانيك	تزكية	هاني البحري*	محمود المعايطة	عضو
١١	الصناعات الغذائية	تزكية	احمد ابو خضرا	احمد ابو خضرا	العلاقات العربية
١٢	المصارف	تنافس	مشتاق الخلايلة*	علي ربيع حسين*	عضو
١٣	البترو كيماويات	تنافس	خالد الوريد	احمد سلامة السعد	الشؤون المالية
١٤	البناء	تنافس	محمود الخياري	جمال الشماسات	عضو
١٥	النقل الجوي والسياحة	تنافس	بلال سلكاوي*	خليل حيلات*	العلاقات الدولية
١٦	الكهرباء	تنافس	محمد مهنا الخراسي*	جمعة محمود علي*	الثقافة والاعلام
١٧	المناجم والتعدين	تنافس	خالد النشاطة*	محمد علي الحجايا*	عضو

* مستخيون جدد

* كاتب صحفي، باحث متخصص في الشؤون الاردنية.

لكل من نقابات الخدمات العامة، والموانئ والتخليص، والخدمات الصحية، علماً بأن نقابة النقل الجوي والسياحة فقدت ممثلتها السابقة في المجلس.

هذا وكان عدد كبير من النقابات العمالية قد أجرى انتخاباته منذ أواسط شهر تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠١ بالتزكية. وقد بلغ عدد هذه النقابات التي تم انتخاب هيئاتها الادارية او الهيئات الادارية لفروعها كافة بالتزكية ١١ نقابة، هي نقابات: التعليم الخاص، الغزل والنسيج، المطابع، السكك الحديدية، الخدمات العامة، البلديات، المحلات التجارية، الموانئ والتخليص، الخدمات الصحية، النقل البري والميكانيك، والصناعات الغذائية، يضاف الى ذلك عدد من فروع نقابة البتروكيماويات. فيما أجرت النقابات الأخرى انتخابات تنافسية وهي، نقابات: المصارف، البناء، النقل الجوي والسياحة، الكهرباء، والمناجم والتعدين، وقد لوحظ أن الهيئات الادارية للنقابات العمالة قد حافظت على رؤسائها السابقين ما عدا سبع نقابات، هي: المطابع، الموانئ والتخليص، النقل البري والميكانيك، المصارف، النقل الجوي والسياحة، الكهرباء، والمناجم والتعدين (أنظر الجدول).

القضية الأبرز التي استوقفت المراقبين فيما يخص هذه الدورة النقابية هي مسألة التزكية للقسم الأكبر من الهيئات الادارية لهذه النقابات (١٢ اذا استثنينا فرع مصفاة البترول)، باعتبار انها لا بد أن تعكس مشكلات أو مظاهر خلل ما، لا سيما وأنه لا يمكن الحديث عن «مزاج» سائد بالاستنكاف عن الترشيح، امام اقبال اعداد واسعة جداً من النشطاء النقابيين على ترشيح نفسها، مثال ذلك: ٥٠ مرشحاً في فرعي نقابة الكهرباء في عمان واربد تنافسوا على ١٤ مقعداً، ٣٦ مرشحاً (بعد انسحاب ١٥) في النقل الجوي والسياحة تنافسوا على تسعة مقاعد، وفي نقابة المناجم والتعدين بلغ التنافس أشده في فرع الحسا الذي تنافس فيه ٤٠ مرشحاً على سبع مقاعد ... الخ.

ولئن كانت التزكية تعكس ربما درجة من التوافق لدى النخبة النقابية كما هو الحال في نقابة الغزل والنسيج حين توافرت شروط التزكية بعد انسحاب اربعة مرشحين من المنافسة، فإن الخشية أن تكون التزكية موشراً في غالبية النقابات لا على ضعف البنية التنظيمية او محدودية حجم العضوية فحسب وانما كذلك على انعزال النقابة عن جمهورها العمالي الذي يفترض ان تمثله وتدافع عن مصالحه. وقد تبدو هذه مسألة محتملة في ظروف تكون فيها شروط العمل والأجور جيدة، ولكن في الظروف الراهنة في البلاد التي تتميز بتباطؤ النمو واتساع مظاهر الركود الاقتصادي وتعرض الآلاف من العمال الى الفصل التعسفي او التسريح الكيفي، سواء بسبب المصاعب الاقتصادية او بسبب ميل مشاريع الخصخصة الى التخلص من الحمولات الزائدة من العمال، فإن حيوية النقابات العمالية ونشاطيتها يعد أمراً ضرورياً للدفاع عن حقوق ومصالح منتسبيها وجمهورها العريض من العمال. والمقابل فإن غياب النقابات عن ممارسة دورها يتمخض عنه اختلال بين توازن العلاقة من اطراف الإنتاج على حساب العمال تحديداً، وهو أمر قد يفضي الى توترات اجتماعية نحن في غنى عنها.

يبقى أن نشير إلى أن انتخابات الهيئات الادارية اسفرت عن تحسين التمثيل النسائي فيها، حيث ارتفع عددهن من خمس سيدات الى تسع. أما النقابات التي يوجد حضور للمرأة في هيئاتها الادارية فهي: نقابة التعليم الخاص (٣)، الغزل والنسيج (٣)، وواحدة في كل من نقابات الخدمات العامة، والموانئ والتخليص، والخدمات الصحية. وتعادل نسبة الإناث في الهيئات الادارية الى مجموع العضوية فيها ٥,٦٪.

مقتطفات صحفية

«اعلن رئيس اتحاد نقابات العمال في الأردن اول امس عن فوز ١٢ هيئة ادارية لنقابات العمال من اصل ١٧ نقابة، بالتزكية، اي من دون الحاجة لاجراء انتخابات لعدم وجود منافسين للمرشحين في الهيئات الادارية المشار اليها. هكذا ... اذن .. نقابات متجانسة بلا حراك سياسي او اجتماعي ولا حتى تنافس عشائري او شخصي! ببساطة نحن اذن امام نقابات ميتة بلا عمال.

هذه الصورة الدرامية التي آلت اليها الحركة النقابية العمالية، تلخص واقع حالها. وحجم الضغط الذي تتعرض له الطبقة العاملة، كي يضعف دورها وثقلها السياسي والاجتماعي، وكي تظل الطرف الاضعف في المعادلة الاجتماعية».

بسام حدادين

من مقال بعنوان «نحو دور جديد لوزارة العمل والنقابات العمالية» صحيفة الرأي، ٢٣/١١/٢٠٠١

XXXXX

هذا موسم الانتخابات للنقابات العمالية، لكن يبدو ان الزهد في المناصب قد بلغ مداه لان الهيئات الادارية تنجح على التوالي بـ«التزكية». حال النقابات العمالية بعد عقد ونيف من الديمقراطية أسوأ كثيراً مما كان قبلها وهذه مفارقة محزنة (...).

ما حصل ان النقابات شهدت تراجع المشاركة العمالية الحقيقية وتكريس الهيمنة المسبقة على القرار وتم تتويج ذلك وترسيخه بقانون وأنظمة جديدة للاتحاد العام لنقابات العمال. وبدل المنافسة الشديدة على الهيئات الادارية لعامين، اصبح النجاح بالتزكية لأربعة اعوام.

عندما نتحدث عن الاصلاح السياسي نعني ايضاً اعادة الاعتبار للتمثيل الديمقراطي الحقيقي للفئات الاجتماعية. والنقابات العمالية نموذج على هذه الضرورة التي يتم تجاهلها حتى الآن».

جميل النمري

من مقال بعنوان «العمال بالتزكية!»، صحيفة العرب اليوم، ٢٧/١/٢٠٠٢

XXXXX

«وعلقت فعاليات نقابية على تزكية اعضاء قدامى في الهيئات الادارية لاثنتي عشرة نقابة بأنه «مهزلة» ديمقراطية لا يجدي نفعاً تسويقها على الطبقة العاملة الأردنية استناداً لادعاءات وتبريرات لا صلة لها بالواقع الاجتماعي والاقتصادي الملموس (...) ان الاقتصاد يعاني من حالة ركود وتباطؤ شديدين خلافاً لكل ما يردده الرسميون عن حدوث نمو بنسبة ٤٪. ومن مؤشرات التباطؤ التسريح الجماعي للآلاف من العمال من المرافق الاقتصادية الأساسية كالتخلص من «فائض» العمالة في الملكية الأردنية ومصانع الاسمنت والبوتاس وشركة الاتصالات الأردنية ومؤسسة سكة حديد العقبة وشركة مناجم الفوسفات.

جريدة الأهالي الأسبوعية

من تقرير بعنوان: «مهزلة» ديمقراطية لا يمكن تسويقها على الطبقة العاملة، ٢٤/١١/٢٠٠١

صدى
المجتمع المدني

الاردن

يوفر هذا القسم من صدى المجتمع المدني رصداً لابرز النشاطات الجماهيرية والعامة لمنظمات المجتمع المدني في الاردن استناداً الى ما ينشر في الصحف الاردنية اليومية والاسبوعية، ويتم تصنيفها حسب فئات المنظمات الاهلية الرئيسية وقد غطت عملية الرصد شهري كانون الاول / ديسمبر ٢٠٠١ وكانون الثاني / يناير ٢٠٠٢، وكانت الحصيلة (٧٣ نشاطاً)، توزعت على النحو التالي: احزاب وجمعيات سياسية (٢٢ نشاطاً)، نقابات وجمعيات مهنية (٩ نشاطات)، روابط وهيئات ثقافية (١٠نشاطات)، هيئات نسائية او تعنى بشؤون المرأة (٤ نشاطات)، جمعيات وهيئات الاعمال (٨ نشاطات)، جمعيات البيئة (٤ نشاطات)، جمعيات ومراكز حقوق الانسان (٩ نشاطات)، هيئات وجمعيات متفرقة (٧ نشاطات).

أحزاب وجمعيات سياسية

بلغ عدد نشاطات الاحزاب والجمعيات السياسية في الاردن خلال الشهرين المشار اليهما، (٢٢ نشاطاً). وقد احتلت النشاطات الخاصة بفلسطين منها (١٠ نشاطات) بنسبة ٤٦٪ من مجموع هذه النشاطات. وقد كان لحزب جبهة العمل الاسلامي منها (٥ نشاطات)، اما النشاطاشت حول القضايا الدولية والاقليمية فقد بلغت (٧ نشاطات)، او ما يعادل ٣٢٪ منها، في حين اقتصر عدد النشاطات حول القضايا المحلية (٥ نشاطات)، او ما يعادل ٢٢٪ من مجموع النشاطات السياسية.

– اصدر حزب النهضة الأردني يوم ١ / ١٢ / ٢٠٠١ بياناً قال فيه ان التهديدات الامريكية لضرب العراق غير مبررة.

– عقدت الحركة العربية الاسلامية « دعاء » فرع البقعة يوم ٢ / ١٢ ندوة سياسية حول المشاركة في الانتخابات النيابية.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٤ / ١٢ بياناً دان فيه المجزرة التي تعرض لها الأسرى الأفغان في قلعة جانجي.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٤ / ١٢ بياناً دان فيه العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

– اصدرت احزاب المعارضة الأردنية بياناً يوم ٤ / ١٢ استنكرت فيه الصمت العربي على الاعتداءات الاسرائيلية.

– رفعت اللجنة العليا لأحزاب المعارضة والنقابيون وعدد من الشخصيات يوم ٩ / ١٢ برقية الى جلالة الملك اعربت فيها عن ادانة الارهاب بجميع اشكاله.

– اصدر مجلس التنسيق الاعلى للأحزاب الوسطية يوم ١٢ / ١٢ بياناً دان فيه العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

– اصدر حزب الأجيال الأردني يوم ١٤ / ١٢ بياناً طالب فيه الدول العربية باتخاذ موقف واضح لما يتعرض له الشعب الفلسطيني.

– بعث حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢٠ / ١٢ مذكرة رسمية الى وزير الخارجية السيد عبد الاله الخطيب من اجل التدخل للافراج عن الشيخ ذيب انيس المحتجز في شيكاغو بالولايات المتحدة.

– رفع ٢٥٠ شخصية حزبية ونقابية ومستقلة يوم ٢٣ / ١٢ مذكرة الى جلالة الملك دعوا فيها الى الافراج عن الحريات العامة.

– أصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢٦ / ١٢ بياناً دان المواقف الامريكية والأوروبية المنحازة لاسرائيل ودعا العرب الى الضغط على امريكا وأوروبا.

من المؤتمر الاول لجبهة العمل الاسلامي

– عقد حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢٨ / ١٢ مؤتمره الأول تحت شعار « الشورى او الديمقراطية سبيلنا للاصلاح ».

– اقام حزب جبهة العمل الاسلامي في الزرقاء يوم ٢٧ / ١٢ حفلاً تكريمياً للشيخ ذيب انيس بعد انهاء احتجازه في الولايات المتحدة وعودته الى ارض الوطن.

– اصدرت لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة يوم ٢٩ / ١٢ بياناً ناشدت فيه الشعب الفلسطيني صيانة وحدته الوطنية.

– اصدر حزب الأنصار العربي الأردني يوم ٨ / ١ / ٢٠٠٢ بياناً تساءل فيه عن سبب تجميد عمل صندوق الضمان في وزارة البريد والاتصالات.

– اصدر حزب حركة لجان الشعب الأردني يوم ١٣ / ١ بياناً رحب فيه بزيارة عمرو موسى للعراق.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ١٥ / ١ بياناً دعا فيه الى ضرورة التصدي للحملة الشرسة التي تتعرض لها فلسطين.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢١ / ١ بياناً دان فيه مواقف الحكومات العربية والاسلامية بخصوص قضيتي فلسطين وكشمير.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢٣ / ١ بياناً اعلن فيه عن اسفه لاحداث معان.

– اصدر حزب جبهة العمل الاسلامي يوم ٢٣ / ١ بياناً دعا فيه لقطع العلاقات مع اسرائيل.

– رفع الامناء العامون لاحزاب المعارضة ورؤساء النقابات المهنية يوم ٢٦ / ١ مذكرة لممثل الامم المتحدة موجهة للأمين العام كوفي عنان تطالبه بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني.

– اصدر حزب الخضر الاردني يوم ٢٩ / ١ بياناً طالب فيه بوضع رقابة دولية على المفاعلات النووية الاسرائيلية.

نقابات مهنية

بلغ عدد نشاطات النقابات والجمعيات المهنية (٩ نشاطات)، منها (٦ نشاطات) لنقابتي المهندسين والمهندسين الزراعيين حول مواضيع متنوعة علمية ومحلية ودولية، في حين كان لمجلس النقباء منها (٣ نشاطات).

– القى المهندس علي حتر يوم ١ / ١٢ / ٢٠٠١ محاضرة في جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية بعنوان مفهوم الارهاب والعنصرية.

– اقام الاتحاد العام لنقابات العمال بالتعاون مع منظمة العمل الدولية واتحاد النقابات الحرة يوم ١٩ / ١٢ ورشة عمل حول العولمة واثرها على القطاع العام.

– عقدت شعبة الموارد البيئية في نقابة المهندسين الزراعيين يوم ٢٨ / ١٢ محاضرة القاها د. انور البطيخي رئيس الجامعة الهاشمية حول تقرير لجنة الزراعة الذي رفع الى جلالة الملك عبد الله الثاني.

– نظم مجلس النقباء بتوصية من لجنة فلسطين النقابية في الفترة من ٢٩–٣٠ / ١٢ مؤتمراً شعبياً لدعم جهاد الشعب الفلسطيني.

– نظمت نقابة المهندسين في الفترة من ٧–٨ / ١ / ٢٠٠١ مؤتمراً حول البطالة في صفوف المهندسين وذلك في نقابة مقاولي الانشاءات.

– نظمت شعبة الهندسة المدنية في نقابة المهندسين يوم ١٥ / ١ يوماً علمياً حول «الاستخدامات الحديثة للأجهزة المساحية».

– عقد نقيب الأطباء د. محمد العوران يوم ٢١ / ١ مؤتمراً صحفياً دان فيه تردد المجلس الطبي الأردني بالاعتراف بشهادات الاختصاص الصادرة عن جامعات في بلدان اوروبا الشرقية.

– نظمت نقابة المهندسين يوم ٢٢ / ١ يوماً علمياً حول واقع البحث العلمي وتطوير التكنولوجيا.

مؤتمر النقابات المهنية لنصرة فلسطين

– عقد رئيس مجلس النقباء د. محمد العوران ورئيس لجنة مقاومة التطبيع النقابية يوم ٢٣ / ١ مؤتمراً صحفياً مشتركاً للحديث حول المؤتمر النقابي الاردني الاول لمقاومة التطبيع.

– نظمت النقابات المهنية في الاردن يوم ٢٧ / ١ المؤتمر النقابي الاردني الاول لمقاومة التطبيع.

روابط وهيئات ثقافية

رصدت هذه الزاوية (١٠ نشاطات) للمؤسسات الثقافية في الاردن، كان لرابطة الكتاب الاردنيين منها (٤ نشاطات) ونشاطان لنادي اسرة القلم في الزرقاء، بالاضافة الى نشاطات متنوعة لعدد من الهيئات الثقافية الاخرى.

– نظم نادي اسرة القلم في الزرقاء يوم ٤ / ١٢ / ٢٠٠١ ندوة بعنوان «دور الاحزاب في الانتخابات البرلمانية القادمة».

– اقامت رابطة الكتاب الأردنيين فرع اربد ضمن فعاليات ايام ناجي العلي الثقافية يوم ٦ / ١٢ ندوة بعنوان «فن الكاريكاتير .. ناجي العلي نموذجاً».

– نظم نادي الرواد الثقافي في مخيم حطين يوم ١٠ / ١٢ محاضرة بعنوان «أضواء على الوضع الراهن».

– اقامت رابطة الفنانين التشكيليين بالتعاون مع نقابة المهندسين يوم ١١ / ١٢ معرضاً جماعياً بعنوان «الشهيد».

– اقامت رابطة الكتاب الأردنيين يوم ٥ / ١ / ٢٠٠٢ ندوة تداولية حول مشروع نظام ترخيص وتسجيل الهيئات والمؤسسات الثقافية لعام ٢٠٠١.

– القى د. محمد مقدادي الباحث في شؤون العولمة يوم ١٥ / ١ محاضرة في منتدى اربد الثقافي.

– عقد المنتدى العربي يوم ١٥ / ١ ندوة لعرض كتاب «الديمقراطية المقيدة» للدكتور علي محافظة.

– اقامت لجنة القصة والرواية في رابطة الكتاب الاردنيين يوم ١٩ / ١ ندوة لمناقشة رواية الكاتب جمال ابو حمدان «الموت الجميل».

– اقام نادي اسرة القلم في الزرقاء يوم ٢٣ / ١ ندوة حول رواية «مجرد ٢ فقط» للشاعر والروائي ابراهيم نصر الله.

– اقامت رابطة الكتاب الادنيين يوم ٢٩ / ١ حفل تكريم الاديب والسياسي سالم النحاس.

هيئات نسائية أو تعنى بشؤون المرأة

ركزت نشاطات المعهد الدولي لتضامن النساء المشار اليها ادناه على قضايا اجتماعية، حيث نظم المعهد ورشة عمل حول مسلسل «عائلة الحاج متولي» بالاضافة الى امسية شعرية، اما اتحاد المرأة الاردنية والاتحاد النسائي الاردني فقد ركزا على المشاركة السياسية للمرأة في صنع القرار ودورها في الانتخابات النيابية القادمة.

– نظم المعهد الدولي لتضامن النساء يوم ١/١٢/٢٠٠١ امسية شعرية احياها الشاعر يوسف عبد العزيز تضامناً مع الشعب الفلسطيني.

– نظم اتحاد المرأة الأردنية بمناسبة العيد الثالث والخمسين للاعلان العالمي لحقوق الانسان يوم ١١/١٢ دورة تدريبية بعنوان «مشاركة المرأة في صنع القرار».

– نظم معهد تضامن النساء في عمان يوم ٤/١/٢٠٠٢ ندوة عن المسلسل التلفزيوني المصري «عائلة الحاج متولي».

– عقد الاتحاد النسائي الاردني في محافظة اربد يوم ٢٧/١ ورشة عمل حول «تعزيز دور المرأة في الانتخابات النيابية».

مقر اتحاد المرأة الاردنية

جمعيات وهيئات الاعمال

نشاطات جمعيات وهيئات الاعمال تناولت قضايا اقتصادية متعددة، حيث عقدت ندوة حول دعم وتحديث الصناعة الاردنية، وندوتين حول قانون وضع الاموال غير المنقولة تأميناً للدين، وورشة عمل حول ادارة المشروعات، وندوة حول اتفاقية التجارة الحرة مع امريكا واخرى حول ضريبة المبيعات، وكذلك ندوة حول حقوق الملكية الفكرية.

– عقدت غرفة صناعة الزرقاء يوم ٢٤/١٢/٢٠٠١ ندوة اجادة لدعم وتحديث الصناعات الأردنية.

– عقدت جمعية البنوك في الأردن يوم ٢٤/١٢ ندوة حول قانون وضع الأموال غير المنقولة تأميناً للدين وتعديلاته.

– عقدت في غرفة صناعة الزرقاء يوم ٥/١/٢٠٠٢ ورشة عمل حول ادارة المشروعات وذلك باشراف مجموعة المستشارين العرب للأبحاث التنموية.

– عقدت غرفة التجارة الأردنية الامريكية «جابا» يوم ١٤/١ ندوة لاعلان افتتاح خطة «تجارة» امس في فندق جراند حياة عمان.

– نظمت جمعية البنوك الاردنية يوم ٢٠/١ ندوة حول اجراءات دائرة الاراضي والمساحة لتنفيذ الاموال غير المنقولة الموضوعة تأميناً للدين.

– اقامت غرفة صناعة اربد يوم ٢١/١ ندوة حول اتفاقية التجارة الحرة مع امريكا.

– عقدت غرفة تجارة الزرقاء يوم ٢٣/١ ندوة حول النظام المعدل لحد التسجيل لضريبة المبيعات.

– عقدت غرفة صناعة الزرقاء يوم ٢٨/١ ندوة حول التدابير الحدودية الخاصة بحماية حقوق الملكية الفكرية والدور الذي تعلبه الجمارك في هذا المجال.

جمعيات البيئة

عالجت النشاطات التي نفذتها الجمعيات التي تعنى بالبيئة في الاردن قضايا تتعلق بالبيئة الاقتصادية، والواقع البيئي في لواء الرمثا، وتحديد الثغرات والتكرار للمفاهيم المائية في المناهج المدرسية، بالاضافة الى التربية البيئية اللامنهجية.

– نظمت جمعية البيئة الأردنية فرع الرمثا يوم ٣٠/١٢/٢٠٠١ ندوة بعنوان «الواقع البيئي في اللواء».

– نظمت الجمعية الثقافية للشباب والطفولة يوم ١٩/١/٢٠٠٢ ندوة بعنوان «البيئة الاقتصادية».

– اختتمت في العقبة يوم ١٩/١ اعمال الورشة التي عقدتها الجمعية الملكية لحماية الطبيعة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم ووزارة المياه والري حول تحديد الثغرات والتكرار للمفاهيم المائية في المناهج المدرسية.

– نظمت جمعية اصدقاء البيئة يوم ٢٧/١ ندوة بعنوان «برنامج جلوب الدولي» حول التربية البيئية اللامنهجية.

مكب نفايات الرصيفة: حضرت المشكلة وغابت الحلول

جمعيات ومراكز حقوق الانسان

نظمت جمعيات ومراكز حقوق الانسان في الاردن تسعة نشاطات، ستة منها نظمها مركز عمان لدراسات حقوق الانسان ومن ضمنها (٤ دورات تدريبية)، كما نظمت الجمعية الملكية لحقوق الانسان دورتين تدريبيتين حول حقوق الانسان بالاضافة الى ورشة عمل لمركز حماية وحرية الصحفيين.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان بالتعاون مع مدرسة اناث الرصيفة الاعدادية/ وكالة الغوث في الفترة من ٢–٤/١٢/٢٠٠١ دورة تدريبية حول حقوق الانسان.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان بالتعاون مع الأمم المتحدة يوم ١٤/١٢ دورة حقوق انسان للصحفيين.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان في الفترة من ١٨ – ٢٢/١٢ ندوة بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين للاعلان العالمي لحقوق الانسان.

– نظمت اللجنة الملكية لحقوق الانسان بالتعاون مع السفارتين السويسرية والكندية يومي ٢٢ و ٢٣/١٢ ورشة العمل السابعة حول حقوق الانسان.

– نظم مركز حماية وحرية الصحفيين بالتعاون مع السفارة الهولندية يوم ٢٤/١٢ ورشة عمل بعنوان «الحماية القانونية للاعلاميين واخلاقيات العمل الصحفي».

– نظمت اللجنة الملكية لحقوق الانسان يومي ٣٠ و ٣١/١٢ ورشة العمل الثامنة حول حقوق الانسان بالتعاون مع السفارتين السويسرية والكندية.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان بالتعاون مع وحدة حقوق الانسان في الأمم المتحدة يوم ١٣/١/٢٠٠٢ دورة حقوق انسان للمندوبين الصحفيين في محافظات الشمال.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان بالتعاون مع جمعية حماية الاسرة والطفولة في الفترة من ٢٨ – ٢٩/١ دورة تدريبية في مجال حقوق الانسان للاطفال والشباب.

– نظم مركز عمان لدراسات حقوق الانسان يوم ٣١/١ حلقة بحث حول قانون مراكز الاصلاح والتأهيل رقم (٤٠) لسنة ٢٠٠١ .

من الاحتفال بذكرى الاعلان العالمي لحقوق الانسان

هيئات وجمعيات متفرقة

يشتمل هذا القسم بطبيعته على نشاطات متنوعة لأنه يغطي فئات متعددة من الجمعيات والهيئات الاجتماعية، وفي هذا الاطار يلحظ ان بعض هذه النشاطات ركز على مواضيع الاسرة والشباب. وركز قسم آخر من هذه النشاطات على اعمال ذات صبغة تطوعية.

– نظمت جمعية العفاف الخيرية يوم ٢/١٢/٢٠٠١ ورشة عمل بعنوان الاسرة في رمضان.

– نظمت الجمعية الأردنية لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة يوم ٢/١٢ امسية رمضانية رصد ريعها لدعم المشغل التأهيلي الحرفي الذي تنوي الجمعية اقامته.

– عقدت مؤسسة نهر الأردن يوم ٦/١٢ ورشة عمل متخصصة بعنوان «دراسة الاحتياجات للمشاريع المقامة والمزمع اقامتها في العقبة».

– نظمت الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان يوم ٢٧/١٢ ورشة عمل بعنوان «تنمية قدرات المتطوعين في تعزيز مشروع الشباب».

– اقام الاتحاد العام لنقابات العمال بالتعاون مع منظمة العمل الدولية واتحاد النقابات الحرة يوم ١٩/١٢ ورشة عمل حول العولمة واثرها على القطاع العام.

– نظم نادي معان الرياضي يوم /١/٢٠٠٢ ٢٠ يوم عمل تطوعي لفريق كرة القدم.

– نظمت جمعية العفاف الخيرية يوم ٢٢/١ محاضرة بعنوان «نصائح غذائية للاسرة»، تحدثت فيها اختصاصية التغذية هادية شلتوني.

من نشاطات جمعية العفاف الخيرية

عربياً ودولياً

الاسلام السياسي بين «الخارجية» و «الدفاع»

نظمت الجمعية اللبنانية للدراسات والتدريب في لبنان يوم ١٧ شباط / فبراير ندوة بعنوان «السياسة الخارجية الامريكية والاسلام السياسي». وقد اشار المحاضرون الى وجود اتجاهين اساسيين في الولايات المتحدة يتحاوران ويتصارعان في محاولتهما لفهم الاصولية الاسلامية وكيفية تعامل الولايات المتحدة معها حتى قبل ١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠١، اذ ان وزارة الخارجية حاولت استيعاب هذا التيار، بينما تقوم وزارة الدفاع بالنظر الى الاصولية على انها خطر ايديولوجي وجيوسياسي، وأنه لا بد من تحطيمها. كما اشار

جانب من الندوة

المحاضرون الى ان الاتجاه المناهض للحركة الاسلامية في الولايات المتحدة يحظى بتأييد شعبي في الصحافة الامريكية خصوصاً عند المعلقين السياسيين الذين يناصر بعضهم اسرائيل بشدة.

قضية مركز بن خلدون يطعن في حكمها للمرة الاولى

طرح قبول محكمة النقض المصرية الطعن الذي قدمه المتهمون في قضية «مركز ابن خلدون» وفي مقدمتهم رئيس المركز الدكتور سعد الدين ابراهيم تساؤلات حول قضايا الرأي العام التي ينظر فيها القضاء المصري، خصوصاً وان قضية د. ابراهيم هي الثالثة التي يقبل الطعن في احكامها، استناداً الى قصورها وتضمنها تأويلات خاطئة ومخالفة للقوانين.

ملك البحرين يأمر بحل مجلس الشورى

اصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في شباط / فبراير امرين ملكيين بحل مجلس الشورى والغاء امر صدر عن امير البحرين الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في عام ١٩٧٥ يقضي بتعليق الانتخابات العامة بعد حل المجلس الوطني.

وقد اعلن عن هذه الاجراءات في الذكرى السنوية الاولى لاعتماد الميثاق الوطني، ومن المقرر ان تبدأ انتخابات عامة في البلاد في تشرين الاول / اكتوبر من العام الحالي وذلك لانتخاب مجلس وطني جديد.

جهود مصرية لنشر مبادئ حقوق الطفل

دعت قرينة الرئيس المصري حسني مبارك يوم ١٨ شباط / فبراير الى بدء حملة قومية متصاعدة تشارك فيها جميع وسائل الاعلام والتعليم والثقافة، والمنظمات غير الحكومية لنشر مبادئ حقوق الطفل خاصة عدم التمييز في المعاملة حسب النوع، ومناهضة التوجهات الاجتماعية المعوقة لتعليم البنات، واشارت في تصريح لصحيفة الاهرام الى اهمية تعبئة المجتمع عن طريق الاعمال الفنية والندوات والمؤتمرات التي تؤكد حق الفتاة المصرية في التعليم واعطاءها الفرصة لتشارك بنصيب وافر في تنمية مجتمع مصر المستقبلي.

ولادة حزب الجيل الديمقراطي في مصر

ذكرت صحيفة الاهرام المصرية في شهر شباط / فبراير ان الحياة الحزبية في مصر تشهد هذه الايام ولادة حزب سياسي جديد بعد ان قضت المحكمة الادارية بمجلس الدولة بالغاء قرار لجنة شؤون الاحزاب السياسية بالاعتراض على تأسيس حزب الجيل الديمقراطي ووافقت على تأسيسه. يذكر ان البعض يرى ان الحزب خرج من تحت عباءة حزب العمل، حيث قام بتأسيسه احد الشخصيات الحزبية لهامة في الحزب هو السيد ناجي الشهابي وكان يشغل منصب الامين العام المساعد لحزب العمل منذ عام ١٩٩٣، وحتى بدء الصراعات فيه عام ١٩٩٩ وانتهت بتجميده، والحزب الذي يضم ٢٠٠ مؤسس فيه اكثر من ٢٠٪ اعضاء سابقين في حزب العمل وانشقوا عنه مؤخراً.

المرأة الكويتية والمشاركة السياسية

تقدمت اعداد من السيدات الكويتيات نحو لجان التسجيل في النصف الثاني من شهر شباط / فبراير، وهن يلوحن بلافتات يطالبن فيها بحقوق متساوية، ويشرن الى مرسوم اصدره الشيخ جابر الاحمد الصباح امير البلاد منحهن فيه حق التصويت وترشيح انفسهن لمناصب عامة الا انه لم ينفذ. يذكر ان في الكويت ٢٥ دائرة انتخابية تقوم بتسجيل اسماء الناخبين في شتى انحاء البلاد التي يبلغ تعداد

من سار على الدرب وصل!

السكان فيها ٨٣٥ الف كويتي. هذا ويبلغ عدد الوافدين العرب والاجانب ١,٤ مليون نسمة.

والكويت هي الدولة الخليجية الوحيدة التي يوجد فيها برلمان منتخب، ومن المقرر ان تبدأ الانتخابات البلدية والعامة في عام ٢٠٠٣

منظمة يمنية لمكافحة الارهاب

اشهرت في ١٦ شباط / فبراير في صنعاء «منظمة التضامن الانساني لمكافحة الثأر والارهاب» برعاية مكتب منظمة الامم المتحدة في اليمن، وتهدف المنظمة الى الاسهام في معالجة قضايا الارهاب التي باتت مشكلة حقيقية تعوق عملية التنمية وتمثل انتهاكاً لحقوق الانسان. ويقف خلف هذه المنظمة شخصيات اجتماعية حكومية وغير حكومية، وتأمل المنظمة في احلال الاستقرار والامن في اليمن من خلال تعزيز التضامن الانساني والدفاع عن حقوق الانسان

ومكافحة وانهاء قضايا الثأر وظاهرة الاختطاف وايجاد الحلول الجذرية لمصادرها ودوافعها.

تفاهم بين الترابي وقرنق

ذكرت صحيفة الاتحاد الاماراتية في شهر شباط/ فبراير ان حزب المؤتمر الشعبي السوداني الذي يتزعمه د. حسن الترابي وحركة جون قرنق جنوب السودان توصلا في جنيف الى اتفاق جديد لتطوير مذكرة بينهما العام الماضي، وقد احتوى الاتفاق على ارضية مشتركة للالتزام بحقوق الانسان والديمقراطية والتعددية السياسية والدينية. يذكر ان المذكرة التي وقعت العام الماضي ادت الي اعتقال الترابي وعدد من قيادات حزبه واغلاق مقراته، واشترط الرئيس السوداني محمد عمر البشير في حينه ان يسحب الترابي توقيعه عن المذكرة مقابل اطلاق سراحه.

حظر حزب موريتاني معارض

قرر مجلس الوزراء الموريتاني حظر حزب العمل من اجل التغيير احد اكبر الاحزاب المعارضة بناء على تقرير وزارة الداخلية لتحميل الحزب مسؤولية التحريض على العنف والكراهية، وكان نواب الحزب ومن بينهم امينه العام مسعود ولد ابو الخير الذي يتولى رئاسة الكتلة البرلمانية لنواب احزاب المعارضة قد طلب في جلسة برلمانية صاخبة ايجاد حل قانوني لمشكلة المعارضة والمبعدين الزنوج الموريتانيون الى السنغال غداة الاحداث الدامية بين موريتانيا والسنغال.

في سوريا:
تجمع معارض يدعو الى العمل العلني وتأسيس اول جمعية تطوعية للبيئة

يواصل المثقفون والسياسيون ونشطاء البيئة في سوريا نشاطهم في اطار تطوير وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني، حيث يتواصل العمل من اجل تشكيل المنتديات الثقافية في جميع المحافظات السورية وتنشيط الدفاع عن حقوق الانسان.

ومع مطلع العام الحالي دعا التجمع الوطني الديمقراطي، وهو ائتلاف من خمسة احزاب معارضة محظورة السلطات السورية الى «طي ملفات الملاحقين سياسياً داخل سوريا وخارجها». وقال التجمع الوطني الديمقراطي إن المصلحة العامة تفترض تجاوز اثقال الماضي والوقوف بمسؤولية امام تعقيدات الحاضر وصعوباته الداخلية والخارجية، وان الاصلاحات باتت ضرورية من اجل اخراج البلاد من ازماتها انسجاماً مع مبدأ العلنية في العمل السياسي.

وكانت القيادة المركزية للتجمع قد دعت الاعضاء المتوارين منذ سنوات طويلة الى الظهور العلني وانهاء حالة التخفي والعودة الى الحياة العادية والعلنية.

وذكرت صحيفة الرأي الاردنية في ٤ كانون الثاني/ يناير ان التجمع قد اعلن في ٢٣ كانون الاول/ ديسمبر الماضي برنامجه السياسي الذي يدعو الى اقامة دولة القانون، وجاء في الوثيقة «ان التجمع الوطني الديمقراطي في سوريا تحالف سياسي للمعارضة الديمقراطية يجمعها على اختلاف رؤاها الايديولوجية هدف مشترك هو التغيير الوطني الديمقراطي واقامة دولة الحق والقانون التي تصون وحدة المجتمع وتعمل على ارساء الحقوق الاساسية للمواطن وتحقيق العدالة الاجتماعية».

ومن بين الاحزاب المشاركة في التجمع: الحزب الشيوعي السوري – المكتب السياسي الذي يتزعمه المعارض رياض الترك، وحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي الذي يتزعمه حسن عبد العظيم (ناصري)، وحزب العمال الثوري الذي يتزعمه طارق ابو الحسن (ماركسي)، وحركة الاشتراكيين العرب التي يتزعمها عبد الغني عياش (اشتراكي)، حزب البعث العربي الديمقراطي الذي يتزعمه ابراهيم ماخوس المقيم في الجزائر.

والى جانب التطورات على الصعيد الحزبي، يعمل نشطاء البيئة في اجواء الانفتاح التي تشهدها سوريا بعد تولي الرئيس بشار الاسد مقاليد الحكم، حيث اعلن مؤخراً قيام «الجمعية السورية للبيئة» وهي الاولى من نوعها في البلاد، وتهدف الى نشر الوعي البيئي واقامة مشروعات بيئية ورسم الاستراتيجيات الوطنية للبيئة وحماية الانظمة البيئية والتنسيق مع المنظمات العربية والاقليمية والدولية. وذكرت رئيسة الجمعية الدكتورة ورقاء برمدا ان الجمعية منذ اشهارها تعاونت مع عدة جهات في نشاطات بيئية شملت حملات نظافة، وبيانات تثقيفية بيئية للاطفال وذويهم، واقامت نشاطاً فنياً رصد ريعه لحديقة بيئية تعمل الجمعية على انشائها بجانب قلعة دمشق لتكون متنفساً لسكان المدينة القديمة. كما نوهت الجمعية الى مشروع المدارس المجتمعية الذي باشرته بالتعاون مع وزارة التربية ومديرية الصحة المدرسية بهدف نشر الوعي الصحي والبيئي بين تلاميذ المدارس، كما نظمت حملة من النشاطات مع الوزارات والجهات المعنية والسفارة اليابانية في دمشق.

يطالبون بحماية البيئة في بلدهم

بمناسبة قمة بيروت

نحو قمة عربية لقادة

> لعقود تليدة كانت الحركات الوطنية والجماهيرية العربية تستظل ظلال قائد عربي له شخصية كارزمية. وقبل ذلك كانت هذه الحركات تبحث عن ملاذ لها في انظمة عربية محددة. اما اليوم فلا مظلة للشعوب الا منظماتها المدنية المستقلة، ولا وسيلة محددة لجمعها سوى قوتها الخاصة اذا ما اتحدت وعبرت عن نفسها في اشكال مشتركة

انعقاد القمة العربية في العاصمة اللبنانية، بيروت، في أواخر آذار / مارس يشكل خطوة هامة الى الامام، رغم اجواء التشاؤم والشد والجذب التي سبقتها. فهي قمة هامة لكونها ترمز الى انتظام لقاء القادة العرب لثلاث مرات متوالية، خلال اقل من عامين، مشيرة الى استئناف التقليد الحميد الذي افتقدناه في العقد الاخير، وهو تقليد يؤكد على اهمية التضامن والتعاون العربي في مواجهة التحديات المعاصرة، ومن اجل ممارسة اقصى قدر ممكن من المكاشفة والمصارحة واتخاذ قرارات جماعية بروح من المسؤولية العالية.

ان التأكيد على اهمية لقاء القادة العرب لا يقلل من شأن الخلافات القائمة، ولا من صعوبة (والبعض يرى استحالة) الاتفاق على مواجهة مشتركة للتحديات الراهنة، وفي مقدمتها انهيار عملية السلام في الشرق الاوسط ووصول المواجهات الفلسطينية – الاسرائيلية الى مستوى غير مسبوق (وربما غير متصور) من العنف. فوحشية الاحتلال الاسرائيلي التي باتت لا تقارن بوحشية اي نظام استعماري سابق، تواجه بمقاومة عز نظيرها، وتفوق كل مقاييس المقاومة التي اظهرتها الشعوب المظلومة.. كل ذلك يحدث في ظل صمت عربي رسمي وعجز لم نعهده في الشعوب العربية من قبل، حتى في اصعب الظروف.

واهمية انعقاد القمة لا يقاس فقط بما يتوقع منها ان تنجزه، وانما ايضاً (وللأسف) بما يمكن ان يحدث اذا لم تنعقد. فانعقادها، يعني ولو بصورة رمزية وجود ارادة مشتركة على الحد الادنى من مسؤوليات الانظمة العربية اذا ارادت ان تحافظ على شروط شرعيتها وان تراعي مشاعر شعوبها، ناهيك عن الحاجة الى وضع حد لانكشافها الاستراتيجي والمعنوي المريع امام العالم.

والقمة بقدر ما هي لقادة دول، هي ايضاً عنوان تخاطبه الشعوب وتمارس من خلاله ضغوطاً وتطرح عليه مطالبها ورؤاها الخاصة لما هو مطلوب وملح كي تكون حاضرة في جلسات القمة ودهاليزها ومداولاتها الرسمية وغير الرسمية.

وهذا يقودنا الى العودة الى تكرار الاقتراح الذي سطرناه على صفحات هذه المجلة قبل عدة اشهر، الا وهي الحاجة الى تطوير نظام جامعة الدول العربية، بما يسمح بحضور ممثلي منظمات المجتمع المدني جلسات القمة بصورة استشارية، وان يسبق انعقاد القمة (واي اجتماع آخر في اطار جامعة الدول العربية) لقاء للمنظمات غير الحكومية العربية يكون لمداولاته ومقرراته وتوصياته وزن معنوي وحاضر قبيل قمة القادة العرب وأثنائها.

وحتى يتحقق هذا المطلب المشروع، والذي يمثل اقتداء بمثل صالح متبع في اطار الامم المتحدة والمنظمات الدولية والاقليمية الاخرى، حيث تسبق اجتماعاتها على مستوى الحكومات لقاءات مماثلة على مستوى المنظمات غير الحكومية. فإنه آن الأوان ان تبادر منظمات المجتمع المدني العربية الى عقد قمتها الخاصة بمعزل عن قمة القادة العرب.

فالعجز العربي لم يعد رسمياً فقط، وانما باتت تعابيره، تطال الواقع العربي بمجمله، بما في ذلك منظمات المجتمع المدني والحركات السياسية والاجتماعية العربية.

ولا تبدد صور العجز تلك، المحاولات المحدودة– هذه الايام– للخروج في تظاهرات للتعبير عن السخط الشعبي ازاء المهانة العربية او لاظهار التضامن مع شعب فلسطين.

فالدماء الفلسطينية التي تسيل بلا حدود يومياً، والتهديد الامريكي الوشيك للعراق، والتوترات الداخلية على صعيد كل بلد عربي، ومثلها بين العديد من الدول العربية او بينها وبين دول الجوار، تجعل من اختزال دور الشعوب العربية في تظاهرة هنا واخرى هناك، او في مجرد ردات فعل دفاعية او احتجاجية ما هو الا تقزيم لدور الشعوب والمجتمعات العربية في مواجهة التحديات والاستحقاقات المعاصرة.

لعقود تليدة كانت الحركات الوطنية والجماهيرية العربية تستظل ظلال قائد عربي له شخصية كارزمية. وقبل ذلك كانت هذه الحركات تبحث عن ملاذ لها في انظمة عربية محددة. اما اليوم فلا مظلة للشعوب الا منظماتها المدنية المستقلة، ولا وسيلة محددة لجمعها سوى قوتها الخاصة اذا ما اتحدت وعبرت عن

* باحث، مدير مركز الاردن الجديد للدراسات.

منظمات المجتمع المدني

هاني الحوراني*

نفسها في اشكال مشتركة من اللقاءات والشبكات واشكال لا تحصى من التعاون الجماعي.

ان احد اشكال القوة التي يمكن ان تظهرها الشعوب العربية يتمثل في انعقاد قمة لقادة منظماتها الاهلية، قمة للتباحث في الشأن العام لبلدانها وتحديد الاولويات المشتركة واتخاذ القرارات اللازمة، التي تعبر عن القاسم الاعظم فيما بينها، وان تخرج بآليات محددة للتعبير عن نفسها ازاء التطورات اليومية من خلال قيادة دورية تتشاور بوسائل الاتصال الحديثة (كالانترنت) دون حاجة بها الى الانعقاد واللقاء المباشر.

قد يقال ان مثل هذه الصيغة موجودة تحت مسميات اخرى مثل «المؤتمر القومي العربي»، او «المؤتمر القومي الاسلامي».. الخ، غير ان المطلوب هو صيغة اكثر انفتاحاً وتعددية، واكثر استجابة للتنوع الشديد في الواقع العربي. فالمطلوب صيغة لا تستلهم فكرة ايديولوجية مسبقة ولا تقتصر على انصار مبدأ بعينه او عقيدة بحد ذاتها، وانما تستلهم احتياجات المجتمعات العربية على تنوعها، وتسترشد برؤية مستقبلية، وتفتح الباب امام اجتهاد المجتهدين دون خوف من مواجهتها بنزعة اتهامية او تكفير او ادانة. وباختصار فان المطلوب صيغة تفسح المجال امام قيام جبهة فضفاضة تتسع لكل من يقلقه الواقع العربي ويطمح للاسهام في تغييره نحو الافضل، ومن كل حسب قدرته واجتهاده.

ان القمة المنشودة لقادة المنظمات المدنية العربية ليست الرد السحري على الهوان والعجز العربي، وانما هي بداية طريق احياء وبعث دور المجتمعات المدنية في الوطن العربي.

وهي قمة لا تستلهم التراث المراتبي الذي يصنف المنظمات الى كبيرة وصغيرة، مخضرمة وحديثة، وانما تُعقد وتلتئم بوجود الجميع، وتفتح بابها للجميع، ولا ترتب حقوقاً خاصة لمن يحضرها في المرة الاولى على حساب من فاته المشاركة. انها قمة تتسع لكل من يرغب في المساهمة في التغيير والتعبير عن تطلعات ومطالب مجتمعه.

قمة قادة منظمات المجتمعات المدنية العربية مطلوبة بقدر ما هي قمة قادة الدول العربية مطلوبة، بل لعلي اقول ان الحاجة اليها اشد واقوى. فغياب الانظمة او عجزها ليس جديداً. لكن ما هو أمض واشق على النفس هو غياب الشعوب العربية وعجزها، كما لو انها سلمت امرها واعلنت افلاسها واعترفت بعقمها. هذا على الاقل ما يبدو للصديق والعدو، وهو يراقب مواقف «الشارع العربي» من الانتفاضة الفلسطينية وسلسلة المواجهات المتعاظمة مع الاحتلال الاسرائيلي. وهذا هو ما يراه المواطن الفلسطيني القابع تحت القصف اليومي ينتظر المدد من الجماهير العربية فلا يتلقى منها حتى رجع الصدى.

القمة العربية لقادة منظمات المجتمع المدني مطلوبة ليس فقط لاسناد شعب شقيق يطلب العون، وانما هي مطلوبة كجزء من عملية تاريخية لاستعادة الشعوب لزمام امرها بنفسها. انها قمة منظمات مدنية تستمد قوتها من كونها منتخبة وذات شرعية ديمقراطية، عضويتها طوعية وتحكمها – الى هذا الحد او ذاك – آليات تداول للسلطة، وقدر لا بأس به من الشفافية.

انها خطوة على طريق اعادة الروح واستعادة الكرامة الانسانية وبعث المواطنة والمشاركة الى الحياة العربية.

وقد يقول قائل: وكيف السبيل الى القمة المنشودة للمنظمات الاهلية العربية واين تنعقد؟ وهل ثمة نظام عربي يقبل بعقدها على ارضة دون محاولة توظيفها لصالحه؟!

والجواب على ذلك هو ان القمة المنشودة يمكن ان تنعقد بتمويل ذاتي من المشاركين فيها، واذا توفرت الارادة لعقدها فانها يمكن ان تنعقد في خارج الوطن العربي اذا تطلب الامر. فان لم يتسع العالم العربي لهذه القمة فلا يضيرها ان تنعقد خارجه. كما حدث مثلاً عشية تأسيس المنظمة العربية لحقوق الانسان التي انطلقت من مدينة ليماسول القبرصية في مطلع الثمانينات. ولعل عقدها خارج الوطن العربي يظهر فداحة الواقع العربي ويشكل عنصراً اضافياً لاستنهاض قوى المجتمعات العربية ويستخير افضلها واعظمها ارادة من اجل استجماع الصفوف وبعث روح الكفاح في قوى المجتمع المدني العربية من اجل التجدد والتغيير واستشراف المستقبل.

"القمة العربية لقادة منظمات المجتمع المدني مطلوبة ليس فقط لاسناد شعب شقيق يطلب العون، وانما هي مطلوبة كجزء من عملية تاريخية لاستعادة الشعوب لزمام امرها بنفسها"

محور

العرب بعد

هذا المحور

شئنا ام ابينا فان ١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠١ دخل كمنعطف تاريخي ترك آثاره على العالم، فلم يعد بعده ما كان عليه قبله. وينطبق هذا بصورة خاصة على العالم العربي والشرق الاوسط الاسلامي. وهو ما بات يستدعي حواراً مفتوحاً حول ابعاد وخلفيات وتداعيات هذا الحدث.

ان «قضايا المجتمع المدني» تساهم بقسطها في هذا الحوار من خلال فتح الباب امام مشاركة المثقفين والباحثين الاردنيين والعرب في مناقشة دروس وتداعيات هذا الحدث عربياً واقليمياً ودولياً. وفيما يلي مساهمة للدكتور جمال الشاعر.

(قضايا المجتمع المدني)

قبل عدد من السنوات ارسل لي ولدي (عماد الدين) من لندن مجلة خصصت عشرين صفحة لمقالة كاتب محترم عن العرب والتاريخ. استنتج الكاتب ان العرب في هذه الفترة ولمدة طويلة قبلها لا يصنعون التاريخ او يساهمون به، واذا حدث ما يؤثر على الوطن العربي او جزء منه، فان تاريخ هذا الحدث يمر بالعرب وهم جالسون يتفرجون عليه وكأنه لا يعنيهم.

ومنذ بضع سنوات قرأت مقالة لاستاذة جامعية من المغرب العربي جاء فيها إن صحن الغذاء الرئيسي عند العرب هو الماضي الذي يتلذذون باجتراره، واما الحاضر فهو لا يعنيهم حتى كطبق حلويات او فاكهة. وبالنسبة للعالم المتقدم، فان الطبق الرئيسي هو المستقبل، والفاكهة هي الحاضر الذي يقطفون ثمار نجاحاته، اما الماضي فهو للتسلية فقط.

يتساءل المرء سواء كان مراقباً للحياة السياسية، او كان عاملاً بها في اي جزء من الوطن العربي، كما يستاءل المواطن العادي لا سيما اذا توافر عنده بعض الوعي: هل اثرت احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، وهل تؤثر على العرب اجمالاً، وعلى كل قطر على حدة من جانب آخر؟ وحتى استطيع فهم عناصر هذه التساؤلات، اجد من المفيد العودة الى الشهور التي سبقت احداث ايلول (سبتمبر)، وماذا كان عليه العرب من حال على الاصعدة المختلفة من حياتهم، كأوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلاقاتهم مع العالم، واسهامهم بما يجري في فلسطين، ومسيرتهم نحو تحقيق خطوة متقدمة على طريق العمل العربي المشترك.

قد يكون من المفيد محاولة استعراض وضع العرب قبل احداث ايلول (سبتمبر) وردود افعالهم على تلك الاحداث، وما قاموا به كمجموعة او على صعيد كل قطر منذ تلك الاحداث، لنأخذ من اجل تبسيط النقاش الوضع العربي الذي تشكل قبل عام من احداث ايلول (سبتمبر)، اي عندما قامت الانتفاضة المباركة في ٢٨/٩ من عام ٢٠٠٠، على اثر زيارة ارئيل شارون للمسجد الاقصى بشكل استفزازي للمشاعر الوطنية والقومية الدينية في فلسطين والعالمين العربي والاسلامي، لا سيما وان باراك رئيس الوزراء انذاك سمح له بتلك الزيارة واحاطه بحراسات آلاف الجنود من الجيش الاسرائيلي.

لا ننكر ان الشعوب العربية فرحت بتلك الانتفاضة ودعمتها سياسياً ومادياً ولكن بشكل محدود. اما على الصعيد الفلسطيني، فلم تستطع السلطة الوطنية الفلسطينية الاستفادة من تلك الانتفاضة سواء بما رضيت به او رفضته من عروض كان آخرها في شرم الشيخ في عهد الرئيس الامريكي كلينتون وعهد الرئيس الاسرائيلي باراك. كما ان السلطة الوطنية الفلسطينية وقيادة العمل الفلسطيني عامة لم تبادر بشكل جاد لتوحيد فئات المقاومة الفلسطينية املاً بالحصول على مباركة امريكية واوروبية وعدم اثارة مخاوف الانظمة العربية.

اما بالنسبة للانظمة العربية، فانها كعادتها اكتفت بالتأييد المحدود لنضال الشعب الفلسطيني، وبحث كل نظام عربي عن وسائل للحفاظ على النفس وكرر بعض هذه الانظمة التصريحات واحياناً التهديدات البهلوانية كما فعلت حكومة العراق، ذلك لانه اصبح واضحاً ان كل تشكيلة حكم في اي قطر عربي ودون استثناء، ترى ان الخطر عليها يأتي من شعبها او من انظمة حكم عربية او من الخارج. وفي نفس الوقت، فقد اعتبرت كل تشكيلة حكم قطري ان العوامل الدولية هي الاقوى تأثيراً في سبيل الإبقاء عليها او التخلص منها.

ان المفارقة بهذا الصدد ان الولايات المتحدة خاصة والدول الاوروبية ذات التاريخ الاستعماري في منطقتنا، وحتى بعض الدول الاخرى، مرتاحة الى حد كبير للوضع العربي القائم اجمالاً على التجزئة التي يدافع عنها كل نظام عربي، وعلى الدكتاتوريات، جمهورية كانت ام ملكية ام مشيخة، وعلى تبذير الثروات الوطنية وعلى الفساد. على ان انتفاضة الاقصى المباركة اربكت الانظمة العربية خوفاً من امتداد الانتفاضة لأي منها، او من محاولة الدول العظمى ان لا تجد حلولاً مناسبة للقضية الفلسطينية تعتمد على اعادة النظر بالحدود في مناطق عربية مختلفة وعلى اعتماد الديمقراطية البرلمانية اساساً للحكم.

هكذا تداعت الحكومات العربية لعقد مؤتمرات قمة دورية كان اولها في الاردن في شهر آذار من عام ٢٠٠١ . لم تأت نتائج مؤتمر القمة الاول متجاوبة مع طموحات الشعوب العربية، ولا سيما الفئات الواعية والقيادية فيها. فقد اطنب

*د. جمال الشاعر، طبيب اختصاصي، وزير سابق، وسياسي مخضرم، له مؤلفات منها: خمسون عاماً ونيف، سياسي يتذكر، وسيصدر له قريباً كتاب بعنوان رحلة عبر الذكريات..

ـــد ١١ سبـــتـمـبـر

د. جمال الشاعر*

العرب كعادتهم من الحديث عن القضية الفلسطينية المقدسة، وصرفوا المزيد من الوعود غير الدقيقة في دعم الشعب الفلسطيني، فيما انصرف كل حاكم لترتيب مقتضيات امنه معتمداً بمستويات مختلفة على الادارة الامريكية، وما عدا بعض الخطوات المتواضعة في قطر او آخر نحو تعزيز الحياة السياسية، الا ان القرار السياسي ظل فردياً، كما ان الحاكم العربي جلس على رأس الفساد في بلده.

في هذا الوضع العربي المعقد، جاءت احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) في نيويورك. تميزت ردة فعل الحاكم العربي بالحفاظ على النفس، ومحاولات دفاعية لرسم صورة ايجابية عن الاسلام والمسلمين، لا اعتقد ان العالم يصدقها، لا سيما وان كل حركات العنف السياسي ارتبطت باسم الاسلام، كما حدث في الجزائر والفلبين وافغانستان وغيرها، وبالرغم من ارتباط بعض الحركات الاسلامية كحزب الله ومنظمة حماس ومنظمة الجهاد باهداف التحرير، الا ان احداث ايلول (سبمبر) خلقت صورة سلبية عنها، إذ لم يعد العالم يصدق انها حركات تحرير وطني بل حركات مشابهة للقاعدة بقيادة اسامة بن لادن وحركة طالبان وعهد حكومتها وهكذا.

اما على الصعيد الشعبي العربي، حتى على صعيد العديد من القيادات الفكرية والسياسية، فكانت هناك مشاعر واجتهادات اختلط فيها البغض الشديد للولايات المتحدة، مع الاعجاب بشخصية السيد اسامة بن لادن، وراجت اوهام عن علاقة الذين نفذوا عملية الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) بالقضية الفلسطينية من جهة، والدفاع عن الدين الاسلامي من جهة اخرى. وانطلق عدد كبير من المفكرين والسياسيين الى الدفاع عن الدين الاسلامي والمسلمين ورفض وصمهما بصفات الارهاب، وفي المقابل كانت هناك قلة من المثقفين الذين ايدوا على استحياء القضاء على حركة القاعدة وحكومة الطالبان.

مضى على احداث ايلول (سبتمبر) عام ٢٠٠١ ستة شهور، ونحن على ابواب مؤتمر القمة العربي الدوري الثاني، واذا استعرضنا وضع العرب اليوم، فاننا سنجد لامبالاة على صعيد الشعوب العربية، وفوضى على صعيد المفكرين والمثقفين، ومحاولات للبحث عن معادلات وفاقية تخرج من خلال مؤتمر القمة القادم بقرارات باهتة لا تعود على العمل العربي المشترك او الحركة الديمقراطية بأية فوائد.

ربما كانت الظاهرة الاهم، هي ايجاد حل للقضية الفلسطينية على اساس اقتراح الامير عبد الله ولي عهد المملكة العربية السعودية، واغلب الظن ان البطولات اليومية التي يسجلها الشعب الفلسطيني سوف تؤدي الى تمسك العرب بالخطوط العريضة لاقتراح الامير عبد الله.

منذ احداث ايلول (سبتمبر) لم يتوقف الامريكيون عن الحديث حول نياتهم تجاه ايران. وهنا اتفق مع الرأي الذي عبر عنه كاتب عربي خليجي، وهو ان كافة العرب يعارضون ضرب العراق على الاقل علناً، وأغلبية الحكومات العربية تؤيد علناً او سراً التخلص من نظام الحكم العراقي. ومن المرجح ان يتم ذلك على نفس طريقة معالجة القضية الافغانية، وذلك بتشكيل حكومة وطنية على جزء من ارض العراق تمثل الشعب العراقي بفئاته الاجتماعية من طوائف واعراق وليس من بقايا احزاب سياسية لم يعد لها صلة بالمواطنين. مثل هذه الحكومة سوف تحصل على اعتراف ودعم معظم دول العالم، واذا القى الامريكيون مع حلفاء آخرين عدداً من القنابل على بعض الاماكن العسكرية وقصور الرئيس صدام، فان اقرب الناس اليه سيتركونه ويؤيدون الحكومة الجديدة، وما يمكن ان يتشكل حولها من مجلس وطني موسع، تكون مسؤولة امامه، وتعلن موعداً للانتخابات البرلمانية بحضور ومشاهدة العالم.

لا يظهر مؤشرات على استفادة العرب من احداث ١١ ايلول (سبتمبر)، كأن تتخذ خطوات ملموسة لتحسين الحياة الديمقراطية في كل قطر، ورفع مستوى العمل العربي المشترك، ومضاعفة الدعم للشعب الفلسطيني حتى ينال حقوقه الكاملة. اننا نشهد نشاطاً محموماً عند القادة العرب في الدفاع عن حقيقة الدين الاسلامي، ظناً منهم ان هذا النشاط يوفر لهم الحماية من بطش الولايات المتحدة التي لا اعتقد انها تقيم وزناً لمثل هذه التوجهات.

اننا نشهد اتساعاً لمؤسسات الفساد والدكتاتورية في مختلف الاقطار العربية، انتهاكاً على مفاهيم الشفافية، كما يجري في بلدنا، وتحايلاً على مفاهيم النظام الملكي الدستوري، كما يجري في البحرين. وباعتقادي فان الامل معقود فقط على استمرار مقاومة الشعب الفلسطيني والتي كانت ما تزال هي السبب الحقيقي لمراجعات السياسة الدولية او العربية. كما ان تلك المقاومة تشكل ارضية مادية لتطوير المبادرة السعودية التي اعتقد البعض انها قامت بسبب ما تعرضت له المملكة العربية السعودية من ضغوطات امريكية.

❝ لا يظهر مؤشرات على استفادة العرب من احداث ١١ ايلول (سبتمبر)، كأن تتخذ خطوات ملموسة لتحسين الحياة الديمقراطية في كل قطر، ورفع مستوى العمل العربي المشترك، ومضاعفة الدعم للشعب الفلسطيني حتى ينال حقوقه الكاملة ❞

التأريخ لمرحلة انتهت الآن: الاردن (١٩٨٩ - ١٩٩٩)

سامر خرينو

في تاريخ الحياة السياسية الاردنية، يمثل عام ١٩٨٩ نقطة هامة يُتفق على انها تفتتح مرحلة تتميز عن السنوات التي سبقتها، هي ما يسمى بالتجربة الديمقراطية.

لكن الذين اتفقوا على بداية المرحلة لم يتفاهموا بشأن نهايتها، فكيف يمكن القول عند نقطة ما ان التجربة انتهت؟ وان البلاد دخلت مرحلة سياسية جديدة؟

من الممكن القول ان انتقال الاردن الى المملكة الرابعة في شباط من عام ١٩٩٩، وما رافق ذلك من بث روح سياسية جديدة الى حد ما، يضع نهاية ذات اعتبار لمرحلة سياسية متكاملة الاركان بدأت بانتخابات تشرين الثاني من عام ١٩٨٩، بذلك فان «التجربة» الديمقراطية انتهت، وصار على البلاد ان تعيش وضعاً ابعد من مجرد التجربة، وفي احد السياقات فان التاريخ السياسي المعاصر حين يُكتب يجب ان يراعي هذه الحقيقة ويتفهمها.

رغم هذه البساطة في تقسيم تاريخ الحياة السياسية الاردنية المعاصر، فان طبيعة النقلة التي حدثت في السلطة وفي ادارة البلاد، تجعل مرحلة ما بعد عام ١٩٩٩ تتصل اتصالاً اكيداً بمرحلة (١٩٨٩ – ١٩٩٩)، ما يعيد السؤال الى مربعه الاول من جديد: متى وكيف تنتهي «التجربة» الديمقراطية بطريقة مفهومة؟

حدث فجأة ان استقالت حكومة علي ابو الراغب الاولى، وهي الحكومة التي تبنت الاصلاح الاقتصادي وترددت بشأن الاصلاح السياسي، وشكل ابو الراغب في اليوم التالي (١٤/١/٢٠٠٢) حكومته الثانية المكلفة باجراء اول انتخابات نيابية عامة في عهد الملك عبد الله الثاني، ما يوحي بأنها مكلفة بالنظر في شأن الاصلاح السياسي، وعند الاصلاح السياسي تتحول مراحل الحياة السياسية، ما يدفعنا للاعتقاد بأن مرحلة ما بين عام ١٩٨٩ و ١٩٩٩ القائمة بذاتها كوحدة واحدة، انتهت يوم الثالث عشر من كانون الثاني من عام ٢٠٠٢، فباستقالة الحكومة انتهت «التجربة» الديمقراطية من الناحية العملية.

انتهت التجربة، وبات مطلوباً كتابة تاريخها!

في عملية التأريخ هذه يفترض الاجابة اولاً عن محصلة نتائج التجربة من حيث هي تجربة: هل نجحت ام فشلت؟ ثم من المهم معرفة اسباب النجاح او اسباب الفشل او اسباب التنقل بين النجاح والفشل، ولا بد ان تطرح اسئلة مثل: هل كان دخول البلاد هذه التجربة خياراً صحيحاً؟ وهل كانت طبيعة التجربة مناسبة لواقع الحياة السياسية ولتاريخها الممتد خلال العقود السابقة؟

نجاح ام فشل؟

نظرياً، فان قيام الديمقراطية يحتاج ادوات سياسية كوجود الاحزاب السياسية، واجراء الانتخابات النيابية، ووضع الحكومة تحت مراقبة السلطة التشريعية، ووجود قضاء مستقل يمكن اللجوء اليه. وهو يحتاج ايضاً روحاً تبث في هذه الادوات، تصنع من خلال تفاعل الشعب مع الديمقراطية في تفصيلات حياته اليومية.

وعن الادوات، فقد وجدت دون شك، حيث تراوحت الاحزاب في نهاية «التجربة» حول الرقم ٢٥، واجريت ثلاث انتخابات نيابية عامة في مواعيدها في اعوام ١٩٨٩، ١٩٩٣، ١٩٩٧، وكثيراً ما سأل النواب وزراء الحكومة وناقشوهم تحت قبة البرلمان، وظل القضاء موجوداً دائماً.

الا ان الروح لم تكن موجودة، ورغم ان هذا الامر يصعب قياسه او التدليل عليه بالارقام، فمن المؤكد ان لوجود هذه الروح شروطاً لا يمكن ان تعيش دونها، اهمها المساواة بين المواطنين في الفرص، واحساسهم بالعدالة، وبدون هذه الشروط تزدهر المنافسة غير الشريفة عن طريق المحسوبية والواسطة، ويأكل القوي الضعيف والغني الفقير، والمتنفذ غير المتنفذ لان الديمقراطية عندها لا تكون واقعاً حياتياً معاشاً.

ولما كان الوصف الآنف منطبقاً على حال المجتمع في بلادنا، فان روح الديمقراطية لم تكن موجودة دون شك، وهكذا فان التجربة الديمقراطية لم تنجح في جعل الديمقراطية واقعاً قائماً وفاعلاً على هيئة ابعد من مواسم الانتخابات، ما يعني ان «التجربة» الديمقراطية فشلت في الجوهر وان كانت نجحت في المظهر!

الاسباب .. والاسئلة الاخرى!

يحتاج تاريخ الحياة السياسية الاردنية، اذن، البحث في الاسباب التي ادت لهذه المحصلة غير الطيبة. ان هذا الامر مهم جداً من ناحيتين: الاولى تتعلق بمستقبل المرحلة الجديدة التي دخلتها البلاد، والثانية بارتباط هذه «التجربة» بالتاريخ الاردني والعربي المعاصر الممتد من اربعينات القرن العشرين، وهو الارتباط الذي يطرح الاسئلة الاخرى عن صحة خيار التجربة الديمقراطية وصحة طبيعتها.

ان من المهم البحث في هذه «التجربة» على اعتبارها انتهت، وهذه النهاية تنعكس على كيفية التأريخ لهذه المرحلة، والنظر اليها على انها مضت، وبات مطلوباً استنتاج عبرها.

المائدة المستديرة:
النخب العربية بعد ١١ ايلول (سبتمبر) ٢٠٠١

عدنان ابو عودة: اجماع عربي على الاعتراف بعجز النظام العربي!
علي محافظة: النخب العربية ستوظف حادث ١١ ايلول (سبتمبر) في خدمة مصالحها!
فريد الخازن: لماذا لم تنجح النخب في الحفاظ على المرحلة الليبرالية بعد الاستقلال؟
حيدر ابراهيم: المسؤولية العربية عن المشهد الراهن مسؤولية انظمة ونخب وجماهير.
بارعة النقشبندي: في غياب الديمقراطية.. الارهاب الفكري يقيد مناقشة قضايا الدين والجنس!
عمر شبانة: المثقف العربي ما ان يلوح له بريق السلطة حتى يتخلى عن مشروعه!
ناهض حتر: القضية الاساسية التي هي بحاجة الى حل هي تداول السلطة
جمال الطاهات: تهميش النخب الحيوية العربية بسبب ديناميات الصراع على السلطة والموارد
محمد السيد سعيد:مطلوب من المنظمات المدنية العربية ان تطلق مبادرة ثقافية سياسية كبرى

نظم مركز الاردن الجديد مائدة مستديرة حول النخب العربية في مواجهة استحقاقات ما بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . وقد ادار المائدة المستديرة معالي الاستاذ عدنان ابو عودة الوزير لعدة مرات، ورئيس الديوان الملكي في عهد جلالة الملك الحسين، والمستشار السياسي السابق لجلالة الملك عبد الله الثاني، وشارك في مناقشاتها كل من البروفسور علي محافظة استاذ التاريخ في الجامعة الاردنية، البروفسور فريد الخازن رئيس قسم العلوم السياسية في الجامعة الامريكية ببيروت، د. حيدر ابراهيم مدير مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، د. بارعة النقشبندي، استاذة علم الاجتماع في الجامعة الاردنية، الصحفي عمر شبانة، الصحفي ناهض حتر، د. محمد السيد سعيد نائب رئيس مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الاستاذ جمال الطاهات، الكاتب الصحفي، د. محمد احمد الافندي وزير التخطيط اليمني السابق ومدير المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، المهندس المصري ماجد الصاوي، استشاري هندسة صناعية، والباحث اليمني حزام عبد الله صالح، وآخرون.

عدنان ابو عودة :

استهل الاستاذ عدنان ابو عودة اعمال المائدة المستديرة بمداخلة قال فيها :

هناك إجماع عربي على الاعتراف بعجز النظام العربي، ويتفق على ذلك الكتاب والصحفيون ووسائل الإعلام وحتى السياسيون. فما سر هذا العجز، ان وجد؟ وهناك سؤال آخر يطرح بقوة الآن وهو : أين النخب العربية؟ وذلك في ظل المآزق السياسية والفكرية الكبرى التي تمر بها. فهناك شبه إجماع على أن النخب العربية، إما مغلق عليها او أنها تعزل نفسها، وفي الحالتين، فان الناس يفتقدونها. وقد شهدنا خلال الاشهر الماضية حدثين كبيرين: الأول هو انتفاضة الاقصى التي لا تزال مستمرة، لكن، مع ذلك لا نرى ضوءاً في نهاية النفق. وهنا نطرح السؤال : اين النخب الحاكمة؟ وهل ما فعلوه حتى الآن كان كافياً؟ ولماذا لم يفعلوا أكثر؟ واذا كان هناك اعتقاد بأنه لم يكن مؤثراً، فلماذا هذا التقصير؟ لقد عقدت في عمان قمة عربية في آذار ٢٠٠١، واتخذ فيها قرار لتسوية النزاعات العربية البينية، ومنها النزاع العراقي الكويتي، وكانت هناك محاولات لتسوية النزاع العراقي الكويتي، ولكن لم تستجب الأطراف المتنازعة. فإلى متى يبقى هذا النزاع عاملاً مفرقاً بين العرب؟ وهل له الأولوية على ما يجري من حولنا؟ والحدث الآخر هو ما حدث في ١١ أيلول (سبتمبر)

الماضي من هجوم على نيويورك وواشنطن، او ما يسمى بزلزال شرق الولايات المتحدة، والذي وصلت تداعياته الى جميع أرجاء الدنيا، فكيف استجاب العرب للحادث؟ وهل وقعنا في فخ الدفاع عن ان الإسلام ليس إرهابياً، ام اننا أوقعنا أنفسنا في هذا الفخ؟ وهل انشغلنا في موضوع الدفاع عن الاسلام على حساب محاولة توظيف هذا الهجوم وما أثاره من تساؤلات في الولايات المتحدة، حول «لماذا يكرهوننا لهذه الدرجة؟»، لحساب تحسين موقفنا التفاوضي أو الإقناعي للدول النافذة.

الا يحمل حديثنا عن ان المقاومة ليست إرهاباً بذور الشك في أن المقاومة الفلسطينية هي إرهاب، حيث أنه لم يقل لنا أحد في البداية بأن المقاومة هي إرهاب، ورغم ذلك نستمر في هذا الحديث. وبرأيي أن هناك عدة أمور حدثت ولم يتم تناولها تناولاً مناسباً.

إن أحداث ١١ ايلول (سبتمبر) كشفت حالة هامة وبشكل واضح وهي أننا عجزنا خلال نصف قرن عن التعايش مع العصر الحديث والتعامل معه، فهناك ارتباك حقيقي في كيفية تفسير الأشياء. ومرة أخرى نتساءل أين النخب، وخاصة النخب الفكرية؟ ولماذا لم تناقش الموضوع في وقت مبكر؟ ولماذا لم تنتبه لها الحكومات بشكل مبكر؟ وهل هي في وضع فكري وإرادي يسمح لها بالتصدي لمثل هذه المشكلات. ان هذه الأمور وغيرها تشكل أزمة واحدة، ذات هموم متشعبة للمواطن العربي، وللنخبة العربية ايضاً.

علي محافظة:

عند الحديث عن عجز النظام العربي، فالسؤال الذي يطرح هنا هو: ما النظام العربي، ولماذا أتى هذا النظام؟ هنالك من يشكك في وجود هذا النظام، سواء كان هذا النظام بمفهوم تداخل معطيات مختلفة لمجموعة من الوحدات السياسية، او أن يأخذ هذا النظام شكل النسق التنظيمي، كما هو الحال في جامعة الدول العربية. والخلل ليس في النظام كمصطلح، ولكن الخلل في ان مسيرة هذا النظام، منذ مجيئه وحتى الآن، كانت تتعارض مع مصطلح آخر هو الوحدة العربية، وكلنا يعرف كيف تشكلت جامعة الدول العربية كتعبير عن النظام العربي. فقد كانت هناك مدرستان: مدرسة تدعو الى وحدة عربية ودولة عربية واحدة، ومدرسة اخرى انتصرت حيث اعطت النظام العربي شكلاً من الكونفدرالية. الأنظمة العربية أصبحت في صراع بين الدولة القطرية الناشئة من جهة، وبين هذا النظام الجديد الذي فيما لو طور سيطغى على الدولة القطرية ويذيبها، وبالتالي كان هناك صراع بين اتجاهين: الأول يريد أن يطور هذه التجربة الى وحدة حقيقية، والثاني يشد نحو بناء الدولة القطرية، وحينما أتت القوى القومية العربية وخاصة الأحزاب القومية العربية، أعطى كل منها لنفسه الشرعية لتمثيل الدولة الوحدوية العربية، وبالتالي أعطى شرعية لنظامه ثم أعطى لنفسه الشرعية للاستحواذ على النظم العربية الأخرى، وساد نوع من الريبة والشك بين الدول العربية نفسها، اذ أصبح مصطلح القومية العربية كأنه مصطلح استحواذي، وبالتالي من الأفضل استبعاد هذا المصطلح بشكل كلي. حرب الخليج رغم كل سلبياتها كان لها إيجابية، وهي انها منحت الدولة القطرية شرعية وجودها، ولم يعد هنالك مكان لرغبة الدولة القومية في الاستحواذ على الشرعية الوحدوية. وساهم ذلك في دعم التغييرات الإنسانية لبعض الأنظمة السياسية، وعندنا في الأردن لم يعد الهاشميون يتغنون بالثورة العربية الكبرى كما في السابق بقدر ما يركزون على الأردن فقط، ودون أية أطماع او تطلعات سوى بناء علاقات إيجابية وتكريس شرعية هذه الدولة. واعتقد كذلك ان النظام في سورية لم يعد يذهب بعيداً في المسألة القومية ولكنه يريد تثبيت شرعية الدولة السورية، وكذلك الحال في الخليج والعراق... الخ.

لذلك لاحظنا ان التنظيمات القومية تقلصت لتصبح تنظيمات قطرية، فأصبحنا نقول حزب البعث السوري، حزب البعث العراقي، وحتى في الأردن والتي لا يحكم فيها البعث، نقول اليوم حزب البعث الأردني، وذلك بعد أن كان الحزب موحداً يسمى حزب البعث العربي الاشتراكي. كذلك هذا هو حال الحركات القومية الأخرى. وباعتقادي أنه الآن، وبعد حرب الخليج الثانية، وترسخ مفهوم الدولة القطرية، وبعد ان أصبحت ثقة الدول بذاتها قائمة تقريباً، فقد يؤسس ذلك لنظام عربي جديد.

فريد الخازن:

هناك اربع مراحل مرت بها النخب العربية، أولاً مرحلة التكوين التاريخي للنخب، حيث ظهرت نخب سياسية، اقتصادية، اجتماعية .. الخ، والثانية هي عندما نتكلم عن النخب في السلطة، والثالثة ضمن النخب الحاكمة، فهناك نخب تمارس سلطة أكثر من نخب أخرى، والتي يمكن ان تتغير بحسب النظام السياسي، ورابعاً موضوع التغيير في النخب، سواء بالوسائل الديمقراطية او القمعية او غياب التغيير كما هو الحال في عدد من الدول العربية. واعتقد انه يجب التمييز بين هذه المراحل الأربع وذلك لإعطاء مضمون تحليلي للنخب، حيث ان هناك نخباً في الحكم، ونخباً يمكن ان تكون في الحكم. والملاحظة الأخرى هي أننا شهدنا في العالم العربي مرحلتين: الأولى هي المرحلة الليبرالية قبل الاستقلال وبعد الاستقلال مباشرة، والثانية هي مرحلة الدولة السلطوية، والتي برزت بعد الاستقلال في معظم الدول العربية، والسؤال هنا هو من صنع المرحلة الليبرالية وما دور النخب في صنعها؟ وما دور النخب في الحفاظ او عدم الحفاظ على المرحلة الليبرالية؟ وهل كانت هناك عوامل مساندة أخرى سياسية او اقتصادية او غيرها، او هل هي مرحلة تسربت بعد موضوع الاستقلال كنوع من الصدفة.

ومن ناحية المرحلة السلطوية، فالصانع هنا واضح وهو النخبة التي وصلت الى السلطة، والتي جعلت من الدولة سلطوية وأكثر سلطوية على مر السنين، وصولاً الى الوضع المعروف الآن في أكثر من دولة عربية. والسؤال المكمل هو كيف يحصل التغيير؟ فهناك نماذج من التغيير كالأردن ومصر واليمن والمغرب والكويت والتي اتجهت نحو التعددية السياسية بقرار من النخب الحاكمة، وطبعاً بتوازنات وتحكم في مدى التعددية، وهناك أيضاً حالات عدم تغيير وجمود شبه كامل، او محاولات تغيير توقفت، وهناك أيضاً حالات فوضى.

وبالنسبة لما حدث في ١١ أيلول (سبتمبر) وانعكاساته، باعتقادي ان النخب ستحاول الاستفادة من هذه الحادث

لتوظيفه لمصلحتها، فالنخب الحاكمة مثلاً ستسعى الى توظيف الحدث لمصلحتها بأشكال متعددة ومن خلال علاقاتها مع الولايات المتحدة للبقاء في السلطة، اما النخب التي هي خارج السلطة فستحاول الوصول الى السلطة – إن أمكن – من خلال توظيف هذا الحادث. واما السؤال المركزي حول عجز النظام العربي، فهل هو عجز النظام العربي ككل، ام عجز الأنظمة العربية؟ وهل ترى النخب الحاكمة ان النظام العربي، عاجز ام لا؟ وإذا كانت هناك نخب تقر بالعجز، ففي اي موضوع؟ وهل العجز يتمثل في غياب الديمقراطية، ام في موضوع الوحدة العربية والنزاع العربي الإسرائيلي وعدم قدرة النظام العربي على المساعدة في قيام الدولة الفلسطينية؟ أم يتمثل في النظام العربي نفسه، والذي يسير عملياً بعكس التيار في التغيير على المستوى العالمي. فالعدد الأكبر من الدول العربية هي دول نامية، وشهدت حكماً عسكرياً سلطوياً مثل دول نامية أخرى في العالم، لكن بقية دول العالم شهدت تغييرات هامة، ففي أمريكا اللاتينية مثلاً حصل تغيير، وفي عدد من دول آسيا حصل تغيير سياسي واقتصادي. وهناك دول كانت فقيرة وأصبحت دولاً غنية مثل كوريا، ودول ساد فيها الحكم العسكري عقوداً طويلة وأصبحت اليوم ديمقراطية. والسؤال الأساسي باعتقادي هو: لماذا عجز النظام العربي أو الأنظمة العربية عن التأقلم مع هذا التغيير، او على الأقل عن عدم السير عكس هذا التيار؟

حيدر ابراهيم:

بالنسبة للنظام العربي، المشهد قاتم تماماً، والمسؤولية ليست مسؤولية نظم حكم فقط، وإنما هي مسؤولية نظم حكم ونخب وجماهير معاً، ويجب ألا نتعامل مع الجماهير بصورة رومانسية ونتساءل متى ستستيقظ. فالصورة الكاملة قاتمة، وما يحدث في علاقة الحاكم والمحكوم ينطبق عليه القول: "كما تكونوا يولى عليكم"، واي نظام تشبهه معارضته في أحيان كثيرة، فالنظام العاجز تكون معارضته عاجزة. واعتقد ان سبب عجز النظام العربي هو غياب اي مشروع، فالمشروعات سقطت تماماً سواء المشروع القومي او الاشتراكي او الإسلامي، والذي بدأ من جديد إلا أنه سقط –ولا نقول ذلك بسبب ما حصل في السودان – حيث أنهم يقدمون حركة معارضة ورفض، ولكن دون بديل واضح في الاقتصاد والسياسة الخارجية والتعليم وغيره. وأدى العجز الى غياب حركة سياسية عربية، حيث لم تعد توجد أحزاب بالمعنى المفهوم، حيث لا وجود لمشاركة في انتخابات ولا يوجد صحافة حزبية واضحة. وأصلاً يفترض ان الأحزاب هي التي تخرج الناس للمظاهرات ضد إسرائيل لا ان تخرج الناس عشوائياً او لا تخرج. وبالتالي فغياب المشروع أدى الى غياب الحركة السياسية وغياب القدرة على تحريك الشارع واستنهاض الجماهير. وهذا الوضع تم أيضاً بسبب التدهور الاقتصادي الواضح، والذي اكتسح الوطن العربي ككل، من خلال التبعية الاقتصادية. ولم يكن هناك محاولة للوصول الى نهضة اقتصادية او تنمية حقيقية مستقلة بذاتها وموزعة توزيعاً عادلاً، وبالتالي أدى الى ظهور التفاوت الكبير في الدخول وظهور الفقر المدقع والذي قتل همم الرجال للجري وراء لقمة العيش، وبالتالي بدأ الناس يضعون اعتبارات كثيرة عند الانضمام الى حزب سياسي او الى العمل السري او عند المشاركة في مظاهرة. كذلك فالنظام التعليمي كان لا بد ان يقود الى تحويل المواطنين الى رعايا، فالنظام التعليمي التلقيني يخلق نوعاً من العبودية منذ الصغر، وبالتالي يقوم بعملية تحديث للجهل ولا يخرج مثقفين او مفكرين، وهناك عناصر أخرى في المجتمع حمل لها صيغة مختلفة اجتماعياً ويتمثل بتخليف المرأة حيث تتعلم وتعمل ولكن يطلب منها أمور معينة وهذا يؤدي لتقسيم المجتمع حيث يصبح نصفه معطلاً واستغربت بأنه في بلد كالمغرب طالب احد نواب البرلمان بمنع صحفية من الحضور الى المجلس لأن لبسها غير لائق. كذلك انعكس هذا على وجود حركة ثقافية، فالإنتاج الفكري والثقافي متدهور بصورة واضحة – فمثلاً إذا ذهبت الى مصر باعتبارها منارة وشاهدت الكتب الجديدة. فانك تلاحظ ان الشيخ الشعراوي يصدر له كتاب أسبوعياً او زغلول النجار وغيره – وهذه الكتب لا تؤسس لنظرية او فكر. وباختصار أقول بأن العرب نخباً وحكاماً في عصر مظلم، وهو مشابه للعصور المظلمة في أوروبا، وتلك العصور حلت في اوروبا عن طريق renais-sance، فهل نستطيع ذلك في العالم العربي؟ وهذا يحتاج الى عقل عربي جديد قادر على النقد، وكذلك الى عقل تشككي بعيد النظر في جميع الثوابت الموجودة والقيام بهدم الموجود لبناء شيء جديد.

بارعة النقشبندي:

الموضوع المهم هو الديمقراطية، والتي يجب ان تكون الأساس الذي نبني عليه اي مشروع نهضوي عربي، لا اقصد بالديمقراطية الموجودة حالياً، والتي وجدت لاضفاء الشرعية على الأنظمة العربية القائمة، وإنما الديمقراطية الحقيقية والتي تبدأ بالقاعدة الى رأس الهرم وليس العكس.

هناك موضوع آخر أسميه الإرهاب الفكري، حيث توجد مواضيع معينة لا نستطيع الحديث فيها مثل الدين والجنس، فالمثقف يتكلم في ندوة لساعات، ولكن عند الوصول لموضوع معين فإنه لا يتحدث فيه، او يدور حوله، ولا يتحدث فيه بوضوح. وهناك مشكلة اخرى تواجهها المجتمعات العربية، تتعلق بالمرأة حيث ما زلنا ننشغل في قضايا جانبية، فتناقش بعض الدول العربية موضوع مشاركة المرأة في الانتخابات والتصويت وهل يجوز أم لا؟ مع أنها قضية يجب ان تكون محسومة – وفي الوقت الذي يناقش فيه العالم قضايا العولمة وغيرها – ننشغل في أمور ليست بذات أهمية، كالتالي نستمع اليها على الفضائيات حول الدخول بالقدم اليمين او الشمال وغيرها. وبالنسبة لموضوع المجتمع العربي والمرأة، فعلى سبيل المثال، ففيما بات لدينا برنامجاً للماجستير في دراسات المرأة في الجامعة الأردنية، ما زلنا نواجه مشكلة مع المجتمع والذي لا زال يرفض مشاركة المرأة في مجلس النواب وغير ذلك، وأنا أتساءل لماذا لا تكون المرأة من النخب، ويمكن ان تكون هناك دراسة حول هذا الموضوع – والمرأة ضعيفة اقتصادياً فلا تدخل في النخب الاقتصادية وكذلك الحال مع النخب السياسية.

عمر شبانة:

ذكر الاستاذ عدنان ابو عودة بأن مركزية

السلطة لا تهمش النخبة دائماً، وأود التحدث عن جانب محدد من النخبة وهم المثقفين، وأطرح مسألة – رغم ما تحدث به الاستاذ ابو عودة حول أن الملك حسين كان يناقش المثقفين ويجتمع بهم – وهي أين دور المثقف في السلطة؟ فالمثقف يبقى مثقفاً صاحب مشروع – ويمكن ان يكون مشروعاً استراتيجياً – الى ان يدخل السلطة حيث ينتهي مشروعه تماماً، ويصبح جزءاً من السلطة ويعمل على مشروعها، وبالتالي نحن أمام أزمة المثقف، الذي ما ان يلوح له بريق السلطة حتى يختفي مشروعه الذاتي، والمسألة الأخرى هي ان المثقف عندما يصبح في السلطة لا. نسمع صوته او انتقاداته او اي شيء عن افكاره الخاصة، وإنما يتحدث بلسان السلطة وبفكرها، وحين يخرج من السلطة – ولدينا أمثال كثيرة في الوطن العربي وكذلك في الأردن – يبدأ بالانتقادات والشكوى، . ان المثقف في الدول الديمقراطية يستطيع ان يخالف الحاكم وان يكون له مشروعه الخاص، فإذا لم يتفق مع السلطة يستقيل، بعكس ما هو حاصل عندنا، حيث لا يستقيل ولكن يقال، فهل السلطة مسؤولة عن ذلك أيضاً. اعتقد ان المثقف يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا الجانب.

عدنان ابو عودة:

أنا أسأل سؤالاً وهو: هل يستطيع المعلم ان يقول في الفصل ما قد يقوله بين زملائه في مكان آخر؟ والجواب لا. وفي السياسة ايضاً، فالسياسي يعمل ضمن محددات، والذي في السلطة عنده محدد السلطة فهو ليس حراً وتقيده سياسة الدولة التي هو جزء منها، وأهم شيء في العمل السياسي عندما نتكلم عنه بأنه تصرف وأخذ قرار ضمن تلك المحددات، وعندما يخرج من السلطة تذهب عنه هذه المحددات، وبالتالي يستطيع التحدث بحرية، ولذلك فهذا ليس مرضاً في أساسه، وانما يعتمد على طبيعة ما يقال، فالاعتراض على قضية معينة هو بسبب زوال المحدد بخلاف الكلام الذي يحتوي على مبالغات.

ناهض حتر:

اعتقد ان المشكلة هي أننا ننظر الى موضوع المثقفين – والذي تحدث فيه الأخ عمر شبانة – نظرة أخلاقية، اي ان شخصاً ليبرالياً مثلاً أصبح عضواً في الحكومة ووافق على اتخاذ قرارات استبدادية نعتبره مريضاً أو متساقطاً، وهنا تكمن المشكلة الأساسية، فعضو النخبة المحتمل او السياسي بالقوة – تمييزاً له عن السياسي بالفعل – يبذل جهوداً كبيرة في تثقيف نفسه، وفي تشكيل وجدان اجتماعي وتشكيل مشروع بالعلاقة مع المجتمع او القوى الثقافية والاجتماعية، ومن ثم يبدو أنه قد أصبح مثقفاً عضوياً يرتبط بفئة معينة ويحاول التعبير عنها ويرتبط بمشروع سياسي، إلا أننا نواجه هنا مشكلة موضوعية وهي أين هو عضو النخبة بالقوة والذي لديه فرصة لأن يصبح جزءاً من السلطة بوصفه ممثلاً للمشروع او الفئة، وهذا بسبب غياب الآلية الديمقراطية، فهو يصبح وزيراً أو عضواً في النخبة الحاكمة بقرار سلطوي يتعامل معه كموظف، وهو في اللحظة التي يقبل فيها ان يصبح وزيراً مثلاً فهو يقبل التخلي عن موقعه كمثقف ويصبح موظفاً، وهناك انفصال بين العملية الثقافية والسياسية الجارية في المجتمع وبين تكون النخبة الحاكمة، والحاكم ينتقي مجموعة من المثقفين لأسباب فنية بغرض الاستيعاب وشراء الموقف ولا يتعامل مع مشاريع، والتي يجب ان تفرض نفسها في إطار آلية ديمقراطية. وهنا تتمثل المشكلة وهي كيف نضمن الآلية الديمقراطية التي توفر لصاحب المشروع ان يتمثل في السلطة بوصفه صاحباً لهذا المشروع وليس بوصفه الشخص الذي يجب استيعابه. هل الانتخابات والتعددية والأحزاب هي الطريق؟ نحن في الأردن، جربنا ذلك منذ ١٩٨٩ وحتى الآن، ولدينا قدر من حرية القول، وقدر ما من حرية الصحافة، وانتخابات نيابية، أرجو أن لا تكون قد دخلت في تعطيل طويل، وأحزاب مرخصة، ولكن بقي من الواضح طوال العشر سنوات أن الحصول على منصب سياسي، بما في ذلك عضوية مجلس النواب مرهون بالانتقاء من قبل الحاكم – وحتى مجلس النواب تكون اسماء من سينجحون معروفة بشكل مسبق، بما في ذلك مقاعد المعارضة. وأنا هنا لا اتحدث عن تزوير اعتباري، وإنما عن بنية كاملة يجري من خلالها رسم كل العملية السياسية – وبالتالي يوجد انفصال كامل بين النقاش والحوار السياسي والأحزاب والعملية الانتخابية وبين النتائج الانتخابية وتشكل الحكومات والقرار السياسي، وهذا المأزق سيجعل من السياسة في النهاية بلا معنى، وكذلك العمل السياسي، وسيقودنا هذا الى افق واحد، وهو العمل السري وهذا مطروح على المستوى الإسلامي المتطرف الآن، لذلك فالقضية الأساسية باعتقادي هي كيف نصل الى إمكانية تداول السلطة، وهذه غير ممكنة بإقناع الحكم.

عدنان ابو عودة:

عندما نتحدث عن تداول السلطة، فنحن نقصد الديمقراطية، فالمشكلة هنا هي غياب الديقراطية، ففي المجتمع الديمقراطي عندما تصل الى السلطة تكون مدفوعاً بحزب منتخب وببرنامج، وعندما يحدث خلاف حول البرنامج تستقيل وتعلن السبب على الناس، وكما تحدث الأستاذ ناهض فعندما يدعى المفكر الى السلطة فإنه يعرف مسبقاً ما هي السلطة وسياساتها.

محمد السيد

بالنسبة للقضية التي تحدث عنها الأستاذ هاني والاستاذ عدنان والمتعلقة بالأزمة الراهنة، ففي تقديري ان الأزمة موجودة وخطيرة وقابلة للتجدد، بل ربما تكون ثاني أزمة كبيرة من الطبيعة نفسها بعد أزمة الخليج الثانية، ولكن قبل أن اتحدث عن هذه الأزمة، أتصور ان هناك قضية شائكة تحليلياً، وهي علاقة النظام العربي بهذه الأزمات. والسؤال الكبير هنا هو: هل هذه الأزمات ولدت من داخل النظام العربي، اي بمعنى هل هي إحدى النواتج المنهجية لآليات عمله؟ وما موقف النظام العربي من هذه الأزمات؟ والشيء الآخر هو هل هي أزمة في علاقة النظام العربي بالنظام الدولي المحكوم حالياً بقطب واحد؟ وسواء أكان هذا أم ذاك، فما الإمكانيات لتوفير آليات حل سلمي وبشروط معقولة لهذه الأزمة، وطبعاً يمكن تصوير أزمة الخليج الثانية باعتبارها أزمة عربية كونها حدثت في داخل النظام العربي ولكن اقول – وقد يفاجأ البعض – بأن أزمة الخليج تحديداً ليست في الحقيقة جزءاً من أزمة النظام العربي بذاته، وإنما هي جزء من أزمة النظام الدولي، والنظام الخليجي هو جزء من النظام الدولي اكثر من كونه جزءاً من النظام العربي، وكذلك فاحتقانات وتناقضات الخليج تحسب على النظام الدولي، وكذلك فإن الأزمة الأخيرة المتمثلة بالإرهاب وأسامة بن لادن

وافغانستان وأمريكا لا تعتبر من النتائج المنهجية لأزمة النظام العربي، وإنما هي جزء من تناقضات النظام الدولي، بمعنى آخر فإن النظام الدولي وأمريكا تحديداً مسؤولة عن ظاهرة الأفغان العرب وهي المحرك الأول لحركة طالبان، وكذلك فالدول المتحالفة معها تقليدياً هي دول دينية وظفتها في إطار استراتيجيتها العالمية، أولاً ضد السوفيات، وثانياً لترتيب منطقة شمال آسيا. ومن الواضح ان الأفغان العرب قد تم تمويلهم وتدريبهم ونشرهم في أفغانستان من قبل المخابرات الأمريكية بالتعاون مع باكستان والسعودية وبدرجة أقل مع مصر. وطالبان كذلك هي مشروع باكستاني تم بيعه للولايات المتحدة الأمريكية ودعمه من قبل السعودية والمخابرات الأمريكية وحتى عند وصوله للحكم كان لا يزال مشروعاً أمريكياً، وبالتالي فالانفجار الحادث ليس جزءاً من علاقة العرب بأمريكا ولا بعلاقة النظام العربي بالنظام الدولي، وإنما هو جزء من تناقضات النظام الدولي، ولكن هذا لا ينفي واقع الحال، وهو أنه عادة ما نسب للعرب الجوانب التي تبدو اشد بدائية في الشكل الأخلاقي للسلوك السياسي وذلك كنسق دعائي في هذا الإطار، ولكن بالرغم من كون الأزمة جزءاً من تناقضات النظام الدولي إلا أن هناك بالتأكيد دوراً للعرب فيها والمشكلة هي هل يتعامل العرب معها كقوة واحدة؟ وهل يدخلون في مساومة مع النظام الدولي سياسياً؟ والجواب لا، وذلك لأن هذا الموضوع لا يتعلق بعلاقة النظام العربي مع النظام الدولي، وإنما هي من تناقضات النظام الدولي باعتبار ان الأطراف العربية فاعلة في الإطار الدولي وليس في الإطار العربي، ولكن كون الأزمة قد حصلت فلا بد ان ننظر للموضوع من زاوية أخرى وهي أن النظام العربي كان بحاجة لأزمة كبيرة بينه وبين النظام الدولي، وهذه الأزمة ليست حاصلة بالمعنى المفهوم للكلمة على المستوى السياسي، وإنما هي حاصلة على المستوى الثقافي، والرسالة التي وصلت للأمريكيين هي بصدد طبيعة الإسلام والعرب. وفي تقديري أنه من الأنسب اعتبارها أزمة بين النظام العربي والنظام الدولي وتوظيف ذلك، وأنا شخصياً لست متخوفاً لفكرة صدام الحضارات حتى لو كان معناها صدام الجاهليات، كما سماها إدوارد سعيد، وذلك لأن القوى الديمقراطية والعقلانية والحداثية والتي من الممكن ان تقوم بمشروع نهضوي في العالم العربي ضربت في بلادها، ليس بفضل الراي العام العربي ولا بعزلة المثقف ولا بتزوير الانتخابات، وإنما هي ضربت منذ الخمسينات بحكم الموقف الأمريكي من الصراع العربي الإسرائيلي تحديداً، وهذا الصراع المركزي لعب دوراً، والطريقة التي تم بها تكريس المشروع الإسرائيلي وتوسيعه كان يخدم إجهاض المشروع التقدمي الديمقراطي الحداثي العربي بشكل مستمر. وفي مصر كانت هناك علاقة بين صعود المشروع الصهيوني وإجهاض الحركة الدستورية الليبرالية والتي شكلت حرب ١٩٤٨ تمهيداً تلقائياً لذلك، ومن ثم حرب ١٩٦٧ والتي أدت الى اطلاق القوى المعادية للعقل وللديمقراطية، وبالتالي اعتقد بأن مستقبل القوى الديمقراطية والعقلانية الحداثية يتمثل في هذا النوع من المساومات، بمعنى كيفية تحويل الأزمة الحالية الى أزمة بين النظام العربي كوحدة واحدة وبين النظام الدولي، وباعتبارها ليست مجرد أزمة سياسية عادية وإنما أزمة عابرة للحقب او حضارية، وبالتالي تحتاج الى نوع من المبادرات السياسية الثقافية، وأن نوصل لأمريكا حقيقة حضارتنا في كونها حضارة المعتزلة وابن رشد. وقضيتنا ليست إدانة ما حصل في امريكا ونحن ندينه، وإنما إفهام أمريكا بأن استمرار السياسة الأمريكية في المنطقة على نحوها الحالي في الصراع المركزي للمنطقة والذي يشحن المنطقة على نحو معين معناه وصول المنطقة لأزمة طاحنة مع النظام الدولي، وتحولها لانشقاق او معارضة شديدة للنظام الدولي، وانا شخصياً كمثقف ديمقراطي وعلماني وعقلاني ليس عندي مانع ان يستولي أسامة بن لادن او الأفغان العرب على السلطة في البلاد العربية إذا كان في ذلك وسيلة لإفهام الأمريكيين والغرب بأنه لا سبيل الى المصالحة والتهدئة دون حل عادل للصراع العربي الإسرائيلي. وعلى أية حال، فأسامة بن لادن هو جزء من حضارتنا مثلما أن Moran majorities و Survival-ist وأصحاب عقيدة Harmajedom هم جزء من الحضارة الأمريكية، وكما أنه لو سقطت الديمقراطية في امريكا سيحكم هؤلاء، فإنه لو سقطت الديمقراطية في العالم العربي سيحكم بن لادن، وان سقوط العقلانية العربية وظهور ما يسمى بالاستثناء العربي ليس نتاجاً طبيعياً لتاريخ المنطقة ولا قدراتها الثقافية وإنما نتج عن السياسة المتعصبة والمتحيزة لأمريكا في المنطقة، وبالتالي يصبح لدينا مساومة تاريخية، فإما ان يرفعوا عنا الغبن التاريخي ويتركوننا أحراراً لفترة كافية لننمو على أساس قوانيننا الذاتية وأجندة فيها تكنولوجيا وعلم ودستور وبرلمان، وإما أن ينهار المعبر على رؤس الجميع والذي سينهار بالتأكيد نتيجة السياسة الحمقاء للولايات المتحدة، وما اطرحه باختصار هو مبادرة ثقافية سياسية كبيرة – إن لم تكن قابلة للاطلاق من قبل النظام العربي ككل – فيمكن اطلاقها من قبل فئة من المنظمات المدنية العربية تعمل معاً وتدعو الفعاليات المهمة في المجتمع العربي والأمريكي بشكل خاص ومناقشة مصير العلاقة بين العرب ككل وبين العالم ككل.

جمال الطاهات:

اود حقيقة ان اقدم مغامرة باتجاه منهجي حول كيفية تناول النخب بعيداً عن المنهجيات الوصفية والتي قد تعطي في كثير من الأحيان انطباعاً بأننا نتحدث عن جزء من النخب، واعتقد بأن الحديث تم على اساس وجود نخب ودولة وكأن الدولة معزولة عن النخب. وبرأيي يمكن تعريف النخب بأنها من يحتكر السيطرة على السلطة وعلى الموارد، وكذلك يحتكر الصراع على السلطة والموارد، وبالتالي فالنخبة في حكم تكوينها هي جزء من ديناميكية السلطة وديناميكية الصراع على السلطة في كل الدول، المتقدم منها والمتخلف، وتبقى نقطة غابت عن أغلب الأوراق والملاحظات وهي علاقة النخبة بالجماهير اي علاقة النخبة بمن هم ليسوا من النخبة، وبالتالي يجب عدم استثناء رجال الأمن وكبار ضباط الأمن والجيش وكبار الشخصيات الرسمية التي احتكرت السلطة من ديناميكية تشكيل النخب في كل المجتمعات بما فيها المجتمعات العربية، ونحن نعزل هذه الفئة من النخبة عن تصورنا للنخبة بأنها ليست من الجماهير، بما ان مسؤوليتها التاريخية هي رعاية مصالح الجماهير والدفاع عنها عن طريق احتكارها للهيمنة على الموارد والسلطة وللصراع على السلطة والموارد. ان إحدى المشاكل الحقيقية التي تعيشها مجتمعاتنا هي ان فئات النخبة المختلفة لم تضع لنفسها قواعد حضارية واخلاقية في إطار تنافسها وصراعها على السلطة والموارد، ولهذا

سادت عقلية التصفية والإقصاء من قبل فئة من النخب ضد فئة أخرى منها، وتم تهميش الجزء الأكبر من النخب الحيوية في المجتمعات العربية نتيجة ديناميكيات السلطة نفسها وديناميكيات الصراع على السلطة والموارد. وبالتالي اعتقد بأن القضية الأساسية التي يجب بحثها هي علاقة النخبة، بمن ليسوا من النخبة، اي علاقة النخب بالجماهير وما هي مؤسسات هذه النخب الحالية، وكيف يمكن لهذه النخب ان تستجيب للدعوة التي وجهها معالي رئيس الجلسة حول اين النخب، وهذه النخب التي تغيب عن احلام الناس وعن الاحداث سواء الحاكمة منها او التي تم إقصاؤها بالسجن أو بآليات أخرى، أين دورها الحالي في الاشتباك مع الحدث الحيوي الذي تعيشه مجتمعاتنا، والسؤال هو لماذا عجزت النخب العربية جميعها سواء من في السلطة او خارجها عن حماية المثال الاخلاقي للدولة من حيث ان هذه الدولة هي تعبير عن طموحات الجماهير ومصالحها وحماية هذه المصالح؟ واعتقد بأنه إذا تم الاتفاق على هذه النقطة او على الأقل التوافق حولها، فأود تقديم اقتراح عملي وبسيط هو ان تكون هذه الندوة مقدمة حقيقية لاستمرار المناقشة من خلال جلسات قادمة، وبعد فترة من الوقت، لإعادة تناول علاقة النخبة العربية بالجماهير وأيضاً علاقتها بدورها التاريخي الذي يجيب عن تساؤل معالي رئيس الجلسة حول اين النخب.

محمد الافندي:

الأسباب الجوهرية لهذا الضعف هو التمزق، والنظام العربي بمفهوم النخبة لن يتأتى له ان يكون قوياً إلا في ظل الوحدة، وإذا بقيت كل نخبة عربية منحصرة داخل مجتمعها الضيق وعلى مستوى دولتها القطرية، فإن هذا يشكل عامل تخلف ما لم نتجاوز ذلك الى مفاهيم الوحدة سواء على المستوى العربي او الاسلامي. واعتقد كذلك بأن حالة التمزق الموجودة والتي تفسرها قضايا كبيرة منها الاستبداد وهو من الامور الذي يفسر عجز النخب العربية الحاكمة.

محمد السيد سعيد:

هناك نقاش آخر دار حول مفهوم النخبة الحاكمة والنخبة السياسية، فلو أردت على سبيل المثال دراسة النخبة السياسية في مصر، فأستطيع القول بأن عادل إمام هو احد أفراد النخبة – رغم استغراب البعض – وذلك لأنه يؤثر في شريحة كبيرة من الناس – عن طريق الأفلام وغيرها– وأنا كباحث اعتبره ضمن النخبة السياسية لانه في تعريف السياسة وحسب تعريف ديفيد ايستون (التوزيع السلطوي الإلزامي للقيم هو من يملك شيئاً ذا قيمة أو يؤثر في جماعة كبيرة من الناس صغيرة او كبيرة، وكمثال فإن الشيخ الشعراوي، وهو خارج المنصب، او عادل إمام وهو ممثل يمكن ان يعتبر من وجهة نظري من ضمن النخبة السياسية وليس ضمن النخبة الحاكمة كونهم يؤثرون على الناس ويخلقون رأياً عاماً.

والقضية الأخرى هي حول الثقافة السياسية للنخبة بمعنى التوجهات والتصورات، والبعض تحدث عن مشاركة الريف في النخبة او عدمه. ويقال إن النخبة العربية كلها حكمت بثقافة الريف، فمعظم العسكريين الذين جاءوا الى السلطة سواء في مصر او سورية وغيرها يمثلون ثقافة الريف، وثقافة الريف لها قيمها التي تختلف عن ثقافة المدينة العربية وبالتالي فرضوا قيمهم على النظام السياسي وعلى النخبة الموجودة، وهذه قد تكون مثار جدل خاصة ما يتعلق بقضايا المرأة والديمقراطية والتي هي في الأصل جزءاً من ثقافة الريف والبادية وغلبت على ثقافة المدينة التي تغلب فكرة المصالح وغيرها. والقضية الأخرى هي عن النخبة الليبرالية قبل الاستقلال وهل كانت حقيقية ام لا. جزء كبير من المحللين الذين درسوا هذه النخب اعتبروها محاولة لتقليد الأنظمة الاستعمارية الموجودة. ففي مصر، مثلاً كانت بريطانيا هي المستعمرة (بكسر الميم) وبالتالي كان هناك تعددية حزبية وبرلمان والشيء نفسه ينطبق على الأردن وسورية وغيرها، وبالتالي لم تكن ناتجة عن قوى اجتماعية او تفاعلات داخلية.

فريد الخازن:

ما هو دور النخب الليبرالية في مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة معينة بعد الاستقلال وما هو موقعها؟ وكان هناك عوامل أخرى، فقد استمرت المرحلة الليبرالية فترة حتى تمكن العسكري من الوصول الى السلطة.

عدنان ابو عودة:

نلاحظ لو عملنا مقارنة صغيرة بأن الأمثلة تكررت بشكل كامل سواء في ليبيا، مصر، الأردن، سورية، لبنان، والعراق، حيث أنهيت هذه المرحلة بسبب الانقلابات العسكرية او الخوف منها، واخذت هذه المرحلة أوقاتاً متباينة في الدول العربية، ففي العراق استمرت ٥١ سنة، وفي السودان ٤–٥ سنوات، وفي الأردن ٦–٧ سنوات، في مصر استمرت مدة أطول .. الخ، وبالتالي جاء تدخل العسكريتاريا لينهي هذه التجربة وكذلك برز آنذاك دور الاتحاد السوفياتي كمثال، وظهر بسبب ذلك نظام الحزب الواحد، وبالتالي فشلت التجربة (الليبرالية)، وكنا نتمنى لو أنها نجحت، وفي لبنان ساهم العمل المسلح في إنهاء التجربة.

فريدالخازن:

كان هناك توازنات داخل المجتمعات، يمكن ان يكون هناك سبب آخر وهو الدور البريطاني أو الفرنسي – ولكن كان هناك توازنات والتي لعبت دوراً بعد الاستقلال بمرحلة الى ان ضربت بشكل حاسم، وهذه التوازنات كانت في السلطة وفي النظام الاجتماعي.

عدنان ابو عودة:

النظام الذي عاش لفترة قصيرة مقلداً الليبرالية الغربية ولد في رحم المستعمر وهو مولود جيد تركه لنا المستعمر ويتمثل في الديمقراطية.

محمد السيد سعيد:

الديمقراطية المصرية ولدت قبل الاستعمار وضد الاستعمار وكان الاستعمار ضد هذه الديمقراطية ومجلس الشورى كان موجوداً منذ ١٨٦٨ كمجلس دستوري له صلاحيات، وكذلك الحال في تونس في مرحلة بعدها. وكانت وجهة نظر الاستعمار ان هذه الديمقراطية لا تصلح لهذه الشعوب (تصريحات كرومر وغيره).

هل للدين علاقة بالتوجه الديمقراطي، وحتى الأنظمة التي نشأت أخيراً سواء في ايران او افغانستان هل يوجد فيها ديمقراطية تعادل ما هو موجود في تونس او مصر؟ فالنظامان في إيران او افغانستان كأنظمة دينية؟ هل تختلف تجربتهم في الديمقراطية عن دول أخرى تصنف على انها ليبرالية وعندها تعددية مثل مصر او تونس؟ اعتقد أنه لا يوجد فرق كبير خاصة في مجال تداول السلطة، وبالتالي فالدين هنا هو عنصر حيادي يمكن ان يستعمله الليبراليون

او الثوريون وغيرهم وكذلك الحال في حزب النهضة او الانقاذ في الجزائر. والنقطة الأخرى تتعلق بالعلاقة بين الفقر والديمقراطية، واعتقد بأن هناك علاقة بينهما، وبالنسبة للهند فنحن الدارسين في العلوم السياسية نعتبرها استثناءاً، والآن في ظل الحديث عن الديمقراطية نلاحظ أن تجربة الدول النامية والتي تعتبر متخلفة في هذا المجال لم تكن ناجحة كثيراً، بينما نلاحظ انه في اوروبا الشرقية والتي حققت بعض النمو الاقتصادي ان التجربة نجحت الى حد ما، وبالتالي هناك علاقة بين الديمقراطية والتطور الاقتصادي.

عدنان ابو عودة:

نلاحظ أنه إضافة الى الهند، هناك التجربة في امريكا اللاتينية والوسطى وهي دول فقيرة حصل لديها تجارب ديمقراطية ناجحة.

ماجد الصاوي:

فيما يتعلق بمصطلح عجز النظام العربي والنخب العربية، أفضل أن نعيد تسميته ليصبح شيخوخة النظام العربي، ففي دورة حياة النخب فهي تستمد قوتها من قدرتها على التعبير عن احلام ومصالح الجماهير، وبالتالي فالنخب أقرب الى الشيخوخة منها الى العجز المؤقت، وكذلك فكرة الديمقراطية لتجديد او تمديد العولمة بمعنى إزالة الحدود، فهي تقول بأن الديمقراطية تتقلص ليس في العالم العربي فقط وإنما كذلك في باقي العالم وذلك لأن المشاركة في اتخاذ القرار بشكلها الديمقراطي والسياسي أصبحت بيد الاقتصاديين وليس السياسيين، وبالتالي هذا يحاصر العملية الديمقراطية. كذلك ما قاله الدكتور حيدر حول انعدام الرؤية كأحد مظاهر العجز، وهذا أيضاً من علامات الشيخوخة وهو كذلك غير قادر على أن يرغب وبالتالي هو غير قادر على ان يفعل ودائرة التغيير هي: نرى، نرغب، فنفعل، وكذلك إذا كانت البيئة الديمقراطية غير متوافرة، فأنا اعتقد هنا بأن نقطة الضعف تتمثل في التعليم وليس في الديمقراطية، وإذا ركزنا على التعليم فيمكن ان نحصد شيئاً في المستقبل حتى اذا لم نعتمد على قدرتنا الذاتية في تعلم مكتسبات جديدة من العلم الحديث فيمكن الاستزادة من هذا الأمر من الخارج.

حزام عبد الله صالح:

لدي تساؤل بسيط حول الطرح الشرق أوسطي الذي يطرح من قبل كثير من الكتابات العربية وكذلك النخب العربية وهل سيكون بديلاً عن النظام العربي او المحصلة النهائية لعجز النظام العربي.

عدنان ابو عودة:

هل الشرق أوسطية وليدة حس العالم بانتهاء النظام العربي فتكون بديلاً عنه، أم ستكون شيئاً موازياً وفي ذهننا مؤتمر برشلونة.

محمد السيد سعيد:

مشروع الشرق أوسطية انتهى تماماً وهو لم يكن له أساس، وفي الوقت نفسه الذي راج فيه هذا المشروع، راجت مشاريع أخرى منها مشروع البحر متوسطية، وكذلك فكرة العولمة باعتبارها نسقاً تعاقدياً بالغ التعقيد، وهناك نسق آخر هو سيناريو الفوضى او فراغ القوة. ولم يكن هناك احتمال كبير لتبلور مشروع شرق أوسطي على قاعدة التسوية التي كانت تتحرك على صيغة مدريد وأوسلو؛ وكان يمكن ان يحدث نوع من الإطار الذي يحتضن التسوية السياسية.

ويتوقف الأمر على المدى البعيد على مسألة فراغ القوة وهل سيملؤه النظام العالمي الذي هو نظام أمريكي في الحقيقة؟ ام سيملؤه تحالف عربي أوروبي– بحر متوسطي في الجوهر او نظام عربي -revival والحقيقة ان الفائز في كل هذا هي الفوضى واستمرار فراغ القوة واستمرار كون المنطقة العربية غير مسكنة في النظام الدولي، حيث لم ينجح هذا النظام في تسكين وتدجين المنطقة، وكذلك فشل الشرق أوسطية مع انهيار أوسلو وفشل كامب ديفيد (٢) وقيام الانتفاضة، ولكن حتى لو افترضنا حصول تسوية كاملة مستقبلاً، فلن ينشأ نظام شرق أوسطي وإنما ترتيبات خاصة مميزة تحتضن عملية التسوية والتي ستكون سورية – إسرائيلية او فلسطينية – إسرائيلية، ويستمر السؤال حول من يملأ فراغ المنطقة ككل، وهل ستتجزأ المنطقة الى نظم فرعية وكل منها يكون تابعاً لأحد الأنظمة الدولية أو الإقليمية الكبيرة. ولكن حالياً لا يوجد مشروع شرق أوسطي وحتى مشروع البحر متوسطية في طريقه للانهيار. والنظام العالمي كله في مأزق، والموجود هو نوع من فراغ القوة او حالة من الفوضى جاهزة لأية انهيارات مقبلة.

فريد الخازن:

النظام العالمي الجديد الذي نشأ بعد انتهاء الحرب الباردة خلق فراغات في أماكن معينة، وكان نتاجه ما نشهده اليوم بعد ١١ / ٩، وابن لادن، والسؤال المطروح اليوم هو: هل يمكن – مع التسليم بأن السياسة الأمريكية منحازة لإسرائيل والمآخذ الكثيرة على السياسة الأمريكية، ان يكون الدين الوسيلة الأفضل لمحاربة الغرب؟ وهو ما يتصوره الغرب وكذلك أغلب شعوب المنطقة، وهل ستوصل الى النتيجة المطلوبة خصوصاً بالنسبة الى العالم العربي والإسلامي وكذلك العرب والمسلمين في الغرب. وبالنسبة للنظام الشرق أوسطي، فهل إسرائيل الحالية والرأي العام في إسرائيل اليوم كنظام وليس فقط شارون، تريد اتفاق سلام مع جيرانها العرب وخاصة الفلسطينيين، أنا اعتقد انه حصل تغيير، والشرق اوسطية حسب فكر شمعون بيرس لم يبق منها شيء، وهنا تكمن الصعوبة في المرحلة اللاحقة، حيث احسب موقف الرأي العام في اسرائيل كموقف حكامه، وهنا الصعوبة حتى لو افترضنا ان الولايات المتحدة قد تعلمت درساً مما حدث في ١١ / ٩، وستحاول ايجاد حل عادل للصراع العربي – الإسرائيلي وتحديداً الفلسطيني – الإسرائيلي فهذا سيكون صعباً، خاصة مع تحول الرأي العام الإسرائيلي نحو التطرف وهاجسه الإسرائيلي هو الأمن.

حيدر ابراهيم:

انا اخشى بأن العامل الخارجي يؤخذ بقوة دون الأخذ بعين الاعتبار العامل الذاتي وهذه مسألة خطيرة؛ فمهما كانت العلاقات الدولية والوضع الإقليمي مؤثراً، فإلى اي مدى يمكن ان يكون العامل الذاتي قادراً على فك الارتباط والتأثير المباشر بحيث لا يصبح العامل الخارجي يغير مباشرة ما هو موجود في الداخل.

حوار

مع رؤوف الدباس
رئيس جمعية اصدقاء البيئة الاردنية

أنشأنا شبكة واسعة للصناعات الرفيقة بالبيئة

أجرى الحوار: امل الدبابسة*

■: ارجو ان تعرفنا بالسيرة الذاتية لجمعية اصدقاء البيئة الاردنية، وما ابرز اهدافها وبرامج عملها الحالية؟

■■: تأسست الجمعية منذ عام ١٩٩٤، وسجلت رسمياً عام ١٩٩٥، وكان الهدف من تسجيلها هو سد الثغرة الكبيرة في موضوع التربية والتعليم البيئي لدى طلاب المملكة بشكل عام، وايضاً لايجاد وسيلة لتزويد قطاع الصناعة بالمعلومات اللازمة للحد من المشاكل البيئية التي تواجهه.

لقد عملنا بحماس شديد منذ تأسيس الجمعية، حيث تعاملنا مع الموضوع بحزم وهمة عالية من اجل خدمة الوطن، وكان اول البرامج الذي قامت به الجمعية هو تنظيم مسابقة للرسم في المدارس. وقد شاركت فيها المدارس من مختلف مناطق المملكة. وكان الهدف هو التركيز على قدرات الطالب وتعزيز روح الابداع وتنمية المهارات لديه باستخدام المنطق لحل مشاكله، وتشجيع الطالب على الخروج من الغرفة الصفية الى الميدان لممارسة النشاطات اللامنهجية.

■: ما الفئة العمرية التي تعتنون بها في المدارس؟

■■: من الصف السادس وحتى التوجيهي.

■: لماذا لم يتم اشراك الجامعات وطلبتها في مثل هذه النشاطات؟

■■: الجامعات هي ضمن الهدف، ولكن حتى الان لم ننجح بشكل كبير في استقطاب طلبة الجامعات، والاسباب كثيرة منها ان الطالب عندما يصل الى مرحلة الجامعة تصبح لديه قناعات معينة من الصعب تغييرها. وبذلك من الصعب جداً كسر الحاجز عند طلبة الجامعة، اما طلاب المدارس فأسهل.

ولكن بسبب زيادة المشاريع واستمراريتها لدى طلبة المدارس منذ ٨ اعوام وحتى الآن، فقد وصل طلبة المدارس من المشاركين في برامجنا الى الجامعات، واصبح لدينا بالتالي اصوات من قبل هؤلاء الطلبة في جامعاتهم. والان اصبح هناك اقبال أكبر من قبل طلبة الجامعات لمساعدتنا والمشاركة في برامجنا. ومثال على ذلك الطلبة المتطوعون الذين يساعدوننا بشكل مباشر في التوعية.

■: ماذا عن مشاريعكم الاخرى؟

■■: من بين المشاريع الاخرى مع المدارس: اولاً: مشروع التبادل الطلابي مع ايطاليا. وقد استمر هذا المشروع لمدة ثلاث سنوات، ويتم تقديم منحة للطلبة الفائزين بمسابقات بيئية وزيارة ايطاليا لمدة اسبوعين. والآن تم عقد اتفاقية اخرى تسمح بتبادل الزيارات الطلابية بين كل من الاردن ولبنان وايطاليا واليونان، وسوف نبدأ في الاردن اولاً: حيث سيتم اشراك ٤٠ طالباً، يقومون بزيارة الاردن ويقضون فيها اسبوعين يتم خلالها تعريفهم على البيئة الاردنية وسوف يخيمون في عدد من المناطق البيئية والسياحية في الاردن، والغرض من ذلك هو بدء سلسلة من التبادل الطلابي، تبدأ في الاردن ثم تستمر.

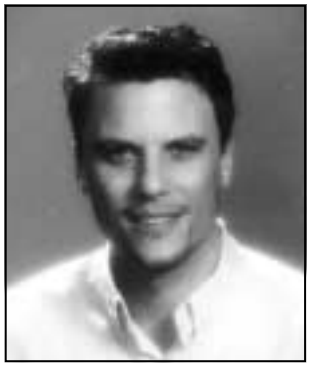

م. رؤوف الدباس

وهذا البرنامج رائع جداً لأنه يسهم في زيادة ثقة الطالب بنفسه وتعزيز قدراته الذاتية، ولذا يستطيع ان يفعل ما هو غير متوقع.

ثانياً: مسابقة الرسم للاطفال دون سن ١٥ . كل سنة يتم طرح موضوع معين، ويتم الاعلان عن ذلك في الجرائد والانترنت، ويصلنا العديد من الرسومات، حيث يتم تشكيل لجنة اعضاؤها من الجمعية والجهات الداعمة ووزارة التربية والتعليم، ثم يجري تقييم الرسومات، ونختار ١٢ رسمة فائزة تحت عنوان «بالمحافظة على بيئة الاردن تساهم في المحافظة على بيئة الكوكب».

وفيما يتعلق بطلبة الجامعات، فقد حاولنا اشراكهم عن طريق برنامج Globe وهو احد البرامج الريادية التي تسمح بالتعرف على البيئة من منظور عالمي شامل. ويوجد ٨٩ دولة مشتركة في هذا البرنامج، حيث يطلب من طلبة المدارس تجميع معلومات بيئية مدروسة حسب بروتوكولات معينة، من قبل برنامج Globe والذي يتم ترتيب البيانات له عن طريق وكالة الفضاء الامريكية ناسا.

منذ ١٩٩٧ شارك الاردن في هذا البرنامج العالمي والان يوجد في الاردن ٢٠ مدرسة مشاركة. بعض هذه المدارس نشيط والبعض الآخر لا، ويعود السبب الى تفاوت امكانيات المدارس حيث ان بعضها لا يوجد لديه انترنت.

ويوجد في الاردن العديد من المدارس النشطة التي تلقت رسائل الشكر من وكالة الفضاء الامريكية ناسا، حيث اثبتت هذه المدارس وطلبتها ومدرسوها قدرتهم على الابداع والتفوق.

من جهة اخرى نظمنا ورشة تدريبية شارك فيها ٣٠ طالباً، استمرت خمسة ايام وكان من اهم نشاطاتها تدريب الطلبة على كيفية اخذ القراءات البيئية وهذا المستوى العالي من الابحاث العلمية ليس له مثيل في كل العالم العربي. ويربط برنامج Globe بين الطلبة والطلبة، وبين الطلبة ومدرسيهم، وبين الطلبة والعلماء.

أما المحور الآخر من نشاطاتنا فهو يتعلق بمحور الصناعات.

فمنذ انشاء الجمعية عام ١٩٩٤ كان هناك هدف واضح بتوجيه

* منسقة مرصد البيئة الاردني في مركز الاردن الجديد للدراسات.

الجهود لدعم الصناعات، ولوحظ ان هناك نقصاً في هذه المشاريع، وتم الاتفاق على وضع اطار عام لمساعدة الصناعات في الحفاظ على البيئة، حيث وجد ان هناك حاجة ماسة الى وجود محطة تقدم كل الخدمات اللازمة لهم من استشارات، والتعرف على تقنيات.. وكل ما هو مطلوب على الساحة العالمية بالنسبة للصناعات. وبالفعل تم انشاء شبكة سميت بشبكة الصناعات الرفيقة بالبيئة، وقد اثبتت هذه الشبكة نجاحها حيث ان اعضاءها في ازدياد مستمر، ويتم دفع رسوم بسيطة من قبل الجهات المشاركة مقابل مجموعة كبيرة من الخدمات التي تقدم لهم ليس فقط من الخبرات المحلية وانما كذلك الاجنبية، والهدف من ذلك هو تبادل الخبرات مع العالم، وقد تم عقد اتفاقية في هذا الاطار مع جامعة العلوم والتكنولوجيا/ مركز الملكة رانيا العبد الله لبحوث البيئة.

واستطعنا من خلال المتخصصين هناك اعطاء دراسات تقييم بيئية لعدد من المصانع في المملكة، وتم ادخال شريكين عالميين حتى يأخذ البرنامج الصبغة العالمية. الشريك الاول هو Sus- SBA tainable bussiness agency، والشريك الآخر هو International Network of Environmental managment، حيث استطاعت الشبكة من خلال التعاون مع SBA بعمل شبكة من المشرق حتى دول المغرب العربي، وتم طرح عدد من المشاريع الصناعية الرفيقة بالبيئة، حيث عرضت السنة الماضية مشاريع Good house Keep-ing على عشرين مصنعاً، واعطت هذه نتائج مذهلة لانه من خلال تطبيق مبادئ الادارة البيئية وحماية البيئة البسيطة جداً وفرت المصانع المشار اليها في الاردن خلال سنة مبلغاً وصل الى ٦٩ الف دولار، اذن الفرق بين الاستثمار البيئي والعائد المالي جيد.

والحفاظ على البيئة ليس فقط صرف مبالغ دون اخذ مقابل بل هي توفير للاموال واسترجاعها لاحقاً.

وبهذه الطريقة يمكن استقطاب الصناعات الى الاردن والحصول عليها بكل سهولة حيث نركز على ربط الصناعات بالبيئة، وسوف يتم اعطاء شهادات للشركات المطابقة للمواصفات.

شبكة الصناعات الرفيقة بالبيئة:

في ١٦/١/٢٠٠٢ تم بعون الله استقطاب دعم هيئة الامم للبرامج البيئية UNED، وكذلك هيئة الامم المتحدة لتنمية الصناعات UNIDO، وبالتعاون مع هاتين المؤسستين العالميتين تم اطلاق مشروع المنتج الارفق بالبيئة وتم دعهم في كل انحاء العالم، واستطعنا ان نستقطب خلال سنة ٩ شركاء اردنيين من القطاع العام: وزارة التخطيط ، الصناعة والتجارة، الشؤون البلدية والقروية والبيئة (المؤسسة العامة لحماية البيئة)، ومن القطاع الخاص: غرفة صناعة عمان، غرفة صناعة الزرقاء، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الجمعية العلمية الملكية، المركز الوطني لبحوث الطاقة، وجمعية اصدقاء البيئة الاردنية، هؤلاء الشركاء يتوزعون تقديم الخدمات التي يمكن تقديمها للصناعات المختلفة فيما بينهم.

■: هل عمل هذه الشبكة للصناعات استشاري؟

■■: العمل تعاوني. من خلال دراستنا للخدمات المطلوبة في العالم، وجدنا دراسات تشير الى الحاجة للتشريعات البيئية ووضع آلية للتوعية داخل المصانع، وهناك حاجة الى تدريب الكوادر العمالية في المصانع على كيفية البحث عن تمويل والبحث عن التقنية الملائمة للصناعة والبيئة. بناءً على ذلك حرصنا على ان تكون الصناعات في الاردن كما هي على المستوى العالمي، حيث يتم اشتراك القطاعات العامة والخاصة بشكل متكامل للوصول الى النتيجة المطلوبة، وهكذا نجحنا من خلال هذا البرنامج في تقليل الكلفة على الصناعات. ونحن نأمل تقديم كافة الاحتياجات اللازمة للصناعات من خلال الشركاء في الاردن وبأعلى الخبرات والمستويات العلمية وباقل تكلفة، وبالتالي سيكون هذا البرنامج ثمرة تعاون تسع جهات.

التحدي هنا هو في الشفافية والتعاون بين الجهات التسعة، حيث ان العمل الجماعي هو الاساس في الوصول الى الهدف.

لقد سمي البرنامج بـ« البرنامج الوطني للانتاج الانظف »، ونحن في الجمعية حصلنا على عمل السكرتاريا والاتصالات ورفع الوعي والتنسيق بين الجهات التسع المشاركة.

وقد قبل سمو الامير فراس بن رعد مشكوراً رئاسة البرنامج، وحدد سموه السيد فارس الجنيدي مدير عام المؤسسة العامة لحماية البيئة، نائباً للرئيس وتم اختياري كرئيس لجمعية اصدقاء البيئة منسقاً عاماً للبرنامج اضافة الى الدكتور شحادة القرعان.

■: ما امكانية التعامل مع الجهات الاخرى، وخصوصاً على صعيد NGO's الاخرى في البلد؟

■■: يوجد في المنهاج بعض المعلومات البيئية المتناثرة في مختلف الموضوعات، لهذا السبب ارتأت الجمعية ان تنشئ برنامجاً على الانترنت الكترونياً موسعاً بحيث يتم تجميع كل المواد العلمية، ويستخلص منها المواضيع البيئية المناسبة، ثم يتم اضافة معلومات هامة يحتاج اليها الطالب ويعود اليها عند اللزوم، وهذه المواقع مجانية يستطيع ان يصل اليها الطالب بسهولة، وهي مدعومة من قبل السفارة البريطانية في الاردن.

■: وماذا عن مجالات التعاون مع الجمعيات الاخرى؟

■■: لا يخفى على احد ان جميع الجمعيات في الاردن تتعاون بطريقة او باخرى مع بعضها، ونحن نفخر بالتعاون مع الجمعية الملكية لحماية الطبيعة والتي تقدم العديد من البرامج لحماية البيئة والتوعية وخصوصاً من خلال طلبة المدارس، ومثل هذه البرامج تقدم خدمة كبرى لجمعيات البيئة. ونحن نتعاون مع الجمعيات الاخرى ونستفيد من نشاطاتها وبخاصة الجمعية الملكية لحماية الطبيعة والجمعية الوطنية لحماية البيئة والحياة البرية، وجمعية البيئة الاردنية.

نشاطات مدرسية لامنهجية في الميدان!

استطلاع

المـــرأة الاردنـــيـــة وانـــتـــخـــابات ٢٠٠٢

استطلاع: تمارا النسور

بمناسبة اقتراب موعد الانتخابات النيابية والمتوقع ان يكون في شهر ايلول / سبتمبر القادم، ارتأت «قضايا المجتمع المدني» ان تستطلع آراء القيادات والفعاليات النسائية بشأن المعوقات التي تعترض طريق وصول المرأة الى مجلس النواب وما هي رؤيتها للحل الذي يكفل تجاوز هذه المعوقات على طريق ضمان تمثيلها. وسوف تنشر «قضايا المجتمع المدني» المساهمات التي تصلها تباعاً اعتباراً من هذا العدد الذي اشتمل على مساهمات لكل من السيدة مي ابو السمن امينة سر تجمع لجان المرأة الوطني الاردني، نهى المعايطة عضو مجلس النواب السابق ورئيسة الاتحاد النسائي الاردني العام، المهندسة اروى الكيلاني مسؤولة القطاع النسائي في حزب جبهة العمل الاسلامي، والسيدة ناديا بشناق مرشحة سابقة لانتخابات ١٩٩٣ و ١٩٩٧ ورئيسة جمعية مركز التوعية والارشاد الاسري / الزرقاء.

اختيار نساء قياديات لخوض المعركة الانتخابية

مـي ابـو الســمـن *

ان مشاركة المرأة في الحياة السياسية، لا تنتهي باصدار القوانين والتشريعات التي تمنح المرأة حق التصويت والترشيح في الانتخابات النيابية، كما ان وجود المرأة في بعض المواقع القيادية لا يعني المشاركة في الحياة السياسية، اذ لا بد من ايصال المرأة الى مستويات مقبولة من حيث المواقع واحتلال مساحة اوسع في الحياة العامة، ولكن هذه المشاركة تعتمد على وجود الدافعية للمشاركة في العمل السياسي وتوافر القدرات والكفاءات النسائية والمناخات الاقتصادية والتنظيمية للتوجه السياسي للمرأة وقبول المجتمع لدور فاعل لها. وتعزو الدراسات اهم اسباب عدم وصول المرأة للبرلمان الى ضعف تقبل المجتمع لذلك، ونظرته لدور المرأة السياسي، ونقص مصادر التمويل للحملة الانتخابية وضعف الوعي لدى المرأة الناخبة. ومع ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ادت الى تغييرات جذرية في مجمل البيئة المؤسساتية والقيمية في المجتمع الاردني الا ان التحديات التي تواجه المرأة ما زالت كبيرة ومتعددة.

ويمكن ايجاز العوامل المحددة لمشاركة المرأة في الحياة السياسية في الجوانب التالية:

١- الحالة الثقافية:

يتمثل دور الثقافة السائدة في منظومة القيم والمعتقدات والممارسات والاتجاهات المشتركة لمجموعة من الناس والتي تؤثر في سلوكهم وطرق تفكيرهم، هذا ولكل ثقافة ممارسات تتعلق بالمرأة وموقعها في المجتمع، وتحدد الثقافة مدى الاستعداد لاجراء تغييرات على وضع المرأة، فالثقافات المختلفة تتفاوت في تحديدها (للادوار الجندرية) التي يقبلها المجتمع للمرأة او الرجل كل حسب جنسه، بالاضافة الى العلاقات الاجتماعية التي تربط النساء بالرجال سواء على الصعيد الشخصي او في الجوانب الاقتصادية والسياسية مثل الملكية والسيطرة على وسائل الانتاج والدخل او المشاركة في الحياة الثقافية والدينية وفي السلطة السياسية.

٢- التنشئة الاجتماعية:

ان النظم القيمية والاجتماعية والقيم والمعتقدات المرتبطة بعلاقة الرجل بالمرأة وجميع الموروثات الاجتماعية تنتقل من جيل الى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية، ومنها يتشكل سلوك الاطفال ويتعلم الاطفال من خلال التنشئة الاجتماعية السلوك المناسب لثقافات مجتمعهم.

وتعمل انماط التنشئة الاجتماعية على تكوين نظرة المجتمع لموقع المرأة في الحياة السياسية. ان الفروقات بين الجنسين تعود الى طبيعة التنشئة الاجتماعية القائمة على الثقافة السائدة. اذ تشير الابحاث ان النساء يلاقين صعوبة في فرض سلطتهن وحتى في التعبير عن انفسهن او كسب احترام الآخرين لافكارهن. ومن الاتجاهات الاجتماعية التي تؤثر على سلوك المرأة للحصول على القوة السياسية حساسية المجتمع تجاه الحصول على القوة او ممارستها في الحياة العامة وكذلك نظرة المرأة السلبية تجاه قدرتها، وتركيز التنشئة الاجتماعية على تأهيل الذكور وسيطرة الرجل على المصادر التي تساعد على بناء القوة لدى الفرد، وهي المراكز الاجتماعية والكفاءة العلمية والخبرة والمقدرة الاقتصادية.

٣- التنمية الاقتصادية:

ان التنمية الاقتصادية عامل هام في رفع المستوى المعيشي للافراد وتوفير فرص العمل للجنسين. وبالرغم من اهمية التنمية الاقتصادية في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع، الا ان هذه ليست القاعدة اذ كثيراً ما يحدث العكس وبخاصة في البلدان النامية حيث يجري تقسيم العمل على اساس الجنس فيدفع بالمرأة الى الاعمال المنزلية او يتم التمييز ضدها من حيث خفض اجورها بالمقارنة مع الرجل. وفي الواقع فان التنمية الاقتصادية من جانب آخر قد لا تكون مؤشراً حقيقياً لمشاركة المرأة في السلطة السياسية، اي ان التقدم الاقتصادي لا يعني بالضرورة مشاركة حقيقية للمرأة في الحياة السياسية.

٤- دور الحكومة:

يكتسب دور الحكومة اهمية خاصة في اقرار السياسات المتعلقة بخصوص المرأة والمساواة بين الرجال والنساء، وتصدر التشريعات التي تسمح بمشاركة المرأة في الحياة السياسية وتزيل العقبات القانونية التي تميز ضد المرأة. والحكومات اذا ارادت فهي تدفع بالمرأة الى المراكز القيادية العليا واذا لم تكن للدولة رغبة في تحقيق العدالة للمرأة فانها ستكون عقبة امام وصولها الى مواقع صنع القرار. وفي الواقع فان الحكومات عملت على ادماج المرأة في المؤسسات والحكومات المحلية (البلديات) كما شجعت

* امينة سر تجمع لجان المرأة الوطني الاردني.

على اصدار القوانين والانظمة التي اعطت المرأة حقوقاً للمشاركة في المجالات المختلفة من الحياة العامة.

٥- التنظيمات النسائية:

تتواجد على الساحة الاردنية اعداد غير قليلة من المنظمات النسائية، بعضها له جذور عميقة في العمل العام، وان تفاوتت في نظرتها للعمل السياسي. وقد حظيت هذه التنظيمات النسائية في العقدين الاخيرين بدعم القيادة السياسية، كما كان لسمو الاميرة بسمة دور واضح في دعم الحركة النسائية. وبالرغم من الاعداد الكبيرة من المنتسبات لهذه التنظيمات النسائية، فانها لم تكن فعالة في ايصال المرأة الى البرلمان، وان عملت على توعية المرأة سياسياً وتبنت مطالبها في المساواة وتعديل التشريعات المجحفة بحق المرأة. وقد راجت افكار وقناعات بان المرأة لا تساند المرأة، وهي افكار خطيرة، وبخاصة انه ليس هناك معلومات دقيقة حول هذا الموضوع وقد تكون هذه الآراء والطروحات مبالغ فيها.

٦- الاحزاب السياسية:

من المعلومات المتوافرة حول مشاركة المرأة في الاحزاب، فان نسبة مشاركة النساء بالقدر الكافي. في العمل الحزبي متدنية. ان النساء غير راغبات بالانتساب الى الاحزاب السياسية كما ان الاحزاب السياسية لم تتوجه نحو النساء بالقدر الكافي. وقد بدأت بعض الاحزاب السياسية تعطي اهتماماً لوجود النساء في داخل تنظيماتها، لتعطي صورة جميلة لافكارها في مجال حقوق المرأة وان كان هذا واضحاً في الاحزاب الوطنية واليسارية والقومية الا انه جرى تأكيده بشكل علني وعن قصد في الاحزاب ذات التوجهات الاسلامية. هذا ويعتقد بان الاحزاب السياسية قادرة على ايصال المرأة للبرلمان في حال تضمين اسماء مرشحات في قوائمها الحزبية للانتخابات النيابية.

٧- القدرات الشخصية للقيادات النسائية:

ان القدرات الشخصية للمرأة واستعداداتها للقيادة وخبراتها في الحياة السياسية من المعوقات الاساسية للشخصيات النسائية القيادية. وفي تاريخ حركة المرأة برزت نساء قياديات كان لهن حضورهن في العمل العام. ان المواصفات الشخصية للمرأة لها تأثير كبير في نجاح المرأة في الحياة السياسية، وبخاصة الانتخابات النيابية. ان اعداد النساء القياديات عملية شاقة وهي من متطلبات المرحلة الجديدة، واذا كان الاعتقاد السائد بان القائد يولد ليكون قائداً فان هذا الاعتقاد ليس صحيحاً تماماً، فالقادة يمكن تصنيعهم ليكونوا قادة.

التحديات التي تواجه المرأة في الانتخابات القادمة:

ستواجه المرأة الاردنية تحديات متعددة في الانتخابات القادمة، وقد ذكرت مجموعة من هذه التحديات اثناء التعرض للعوامل المحددة لمشاركة المرأة في الحياة السياسية. ان عدداً من هذه التحديات اتسم بالاستمرارية وما زال يحد من فرص نجاح المرأة في الانتخابات النيابية، فالتغييرات الاجتماعية لم تعمل كثيراً لصالح المرأة، اذ ما زالت النظرة للمرأة على انها غير قادرة ولا تقوم بدورها مثل الرجل، اي ان الموروث الاجتماعي لم يتبدل. كما ان الجهود التي بذلت لاعداد المرأة للمشاركة في الانتخابات لم تكن كافية، اذ ما زالت المرأة غير مؤهلة اقتصادياً وغير قادرة مادياً، كما ان اندماجها في مؤسسات المجتمع المدني ضعيف. وما زالت التقاليد العشائرية وموقف القبيلة تميز ضد تقدم المرأة.

لقد داهمت مجتمعنا تحديات العولمة والمعلومات والتكنولوجيا وثورة الاتصالات فاصبح هناك ضرورة لتحديث خطاب المرأة السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ولا بد من تجاوز التحديات التقليدية والانتقال الى مرحلة متقدمة من المواجهة مع اقتراب الانتخابات النيابية.

ولما كانت الاستراتيجية الوطنية للمرأة، تشكل المرجعية الاولى لخطاب المرأة الاردنية، فقد جاء تحديثها استجابة للمستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولمواجهة تداعيات العولمة وثورة المعلومات والتكنولوجيا، وبهذا فان هذا التحديث يضع خطاب المرأة في السياق العام، وهو ليس مجرد اعادة انتاج للمحاور القديمة وصياغة مفرداتها، بل يتضمن تعديلاً جوهرياً في المحاور والاهداف والمرتكزات وآليات عمل للتنفيذ، وهذه المحاور تشمل التشريع، والامن البشري، والحماية الاجتماعية، والتمكين الاقتصادي، والمشاركة في الحياة العامة، والاعلام والاتصال.

ان مواجهة التحديات لا يتم بدون مشاركة الجميع في التغلب على هذه التحديات وتوحيد جهود المنظمات النسائية لايصال المرأة الى البرلمان، بالاضافة الى دور مؤسسات المجتمع المدني والاحزاب السياسية وجميع القوى التقدمية التي تصطف الى جانب تطلعات المرأة واندماجها في الحياة السياسية.

لقد برز الجانب الاقتصادي او المكانة الاقتصادية للمرأة من بين التحديات التي تقف امام وصول المرأة الى البرلمان، وفي هذا

نهى المعايطة:*

تشكيل لوبي ضاغط لدعم قضايا المرأة

من وجهة نظري الشخصية وخلاصة لمعرفتي وتجربتي المتواضعة يمكن القول انه، رغم الاهتمام والدعم الذي حظيت به المرأة الاردنية ولا زالت من القيادة العليا وما يتضمنه الدستور من حق الانتخاب والترشيح، الا ان توجهات الحكومات المتعاقبة لا زالت قاصرة عن ترجمة اهتمامات القيادة الى واقع ملموس، ولا زالت المرأة تواجه صعوبات في الوصول الى المراكز القيادية، كما ان هناك قصوراً في مساواتها في الترقي الوظيفي،وفي التدريب اثناء العمل.

ان ديننا الاسلامي الحنيف قد اعطى المرأة حقوقها، الا ان العادات والتقاليد المتوارثة لا زالت تشكل حاجزاً امامها للوصول بشكل متوزان الى مراكز صنع القرار، وكذلك الى قبة البرلمان.

ومن الاسباب الرئيسية الاخرى ان قدرة المرأة على استقطاب الجماهير وتشكيل «لوبي» ضاغط لقضاياها لا زالت محدودة.

ان قلة امكانات المرأة المادية تعتبر من الاسباب الرئيسية، و حتى اذا ما توفرت هذه الامكانيات فان المرأة لا تمتلك القرار الخاص بها لتتصرف في هذه الاموال.

كما ان ضعف مشاركتها في الاحزاب السياسية وتأثير العشائرية لا زالت تشكل احد الاسباب الحاسمة التي تحول دون تحقيق تمثيل متوزان مع الرجل في مجلس النواب.

ومن الاسباب الاخرى عدم قدرة المؤسسات النسائية لغاية الآن في الوصول الى درجة عالية من التنسيق فيما بينها لدعم مرشحات للوصول الى البرلمان.

ان مجموعة هذه العوامل تشكل صعوبات ومعوقات حقيقية امام التمثيل النسائي المطلوب، وان الحل يتمثل في معالجة هذه المعيقات.

* عضو مجلس النواب الاردني السابق، رئيسة الاتحاد النسائي الاردني العام.

الايجاز سوف اتعرض للمكانة الاقتصادية والتحدي الاقتصادي كعامل محدد في الانتخابات القادمة.

التحدي الاقتصادي:

تعتبر المكانة الاقتصادية للمرأة من العوامل الثابتة والمحددة لوصول المرأة الى البرلمان. وقد بقيت المرأة وما زالت مهمشة اقتصادياً كما تدل على ذلك المؤشرات الاقتصادية لمشاركة المرأة ومكانتها في الاقتصاد الاردني.

وقد واجهت النساء المرشحات في الانتخابات السابقة اشكالية في تمويل حملاتهن الانتخابية مقابل الدعم المادي الذي يلاقيه المرشحون من الرجال سواء من تمويلهم الخاص او بدعم من الاقارب والاصدقاء والعشيرة واصحاب المصالح من الاثرياء.

ان حصول المرأة على الموارد المالية وتمكينها اقتصادياً يؤدي الى تكافؤ العلاقة بين النساء والرجال وبالتالي استقلالية المرأة في اتخاذ القرار.

وقد اظهرت الدراسات تدني مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية سواء في امتلاك الثروة او التحكم في عوامل الانتاج او في عملية التخطيط والادارة والتنفيذ او الوصول الى مواقع قيادية في المؤسسات الاقتصادية الخاصة والعامة.

وما زالت مشاركة المرأة متدنية في سوق العمل مقابل نسبة عالية من البطالة. وهناك تمييز ضد المرأة في الوظائف العليا، حيث تحتل النساء وظائف في المستويات الدنيا في الكوادر الوظيفية. فالمرأة لم يتم تأهيلها وان كانت مؤهلة فالاولوية في العمل للرجال، كما انها تتلقى اجوراً منخفضة اذا ما اعطيت فرصة العمل. وهذه حالة تقسيم العمل، فان الكثير من المستخدمين يفضلون الرجال لاعمال معينة ويتم تخصيص الوظائف والاعمال ذات الاجور المتدنية للمرأة في كثير من الاحيان. ان الآلية الاقتصادية تعمل على تراكم الثروة في حوزة الرجال، مما يضعف قوة المرأة ويزيد من قوة الرجل.

ان التحدي الاقتصادي يأخذ بعدين:

١- التمكين الاقتصادي ويتم على المدى الطويل وهذا يحتاج الى سياسات وتوجهات وخطط ومشاريع اقتصادية من اجل تمكين المرأة اقتصادياً.

٢- اما البعد الثاني فيختص في المدى القصير وهذا يحتاج الى برامج عاجلة وحلول سريعة في المواجهة الراهنة والدعم المادي.

ان محور التمكين الاقتصادي للاستراتيجية الوطنية للمرأة، يعمل على المدى الطويل لادماج المرأة في التنمية الاقتصادية وكما ذكرت في موقع سابق، فان التنمية الاقتصادية ضرورية لمشاركة المرأة السياسية ولكنها ليست كافية، حيث نجد انه في كثير من الاقتصاديات النامية رغم تقدمها، فانه لم تتحقق مشاركة المرأة في الحياة السياسية، نتيجة العوامل الاجتماعية او المواقف المسبقة من مشاركة المرأة في النشاطات الاقتصادية واقتصارها على الأنشطة المهمشة والخدمية والعمالة الزراعية وداخل الاسرة.

ومن بين اهداف محور التمكين الاقتصادي زيادة الفرص الاقتصادية المتاحة للمرأة عن طريق تعزيز قدراتها وتدريبها وتأهيلها واقامة مشاريع اقتصادية في الارياف والبادية وضمان تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في الوصول الى الوظائف والمشاركة في رسم السياسات وصناعة القرار الاقتصادي. كما تهدف الاستراتيجية الى تطوير الاتجاهات الاجتماعية وفرض ارادة التغيير الايجابي لقبول المرأة في ميدان العمل عن طريق تنظيم حملات التوعية والتثقيف واعادة هيكلية التعليم وتغيير الاتجاهات التي تعزز تقسيم العمل على اساس الجنس، كما يجب العمل على اعداد التشريعات الاقتصادية التي تضمن المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في النشاط الاقتصادي وادخال مفهوم (الجندر) في حالة اعتماد السياسات الاقتصادية.

اما البعد الثاني والمتعلق بالمواجهة الراهنة والدعم المادي والمعنوي للمرشحات فانه يعتمد بشكل رئيسي على قدرات المرأة على ابداع طرق لتأمين مصادر لتمويل المشروع والقائم على الشفافية في توفير الموارد المالية والدعم عن طريق اقامة نشاطات كما يحدث في البلدان الديمقراطية في الدول المتقدمة. ويمكن ان يكون من بين النساء المرشحات من هن قادرات على التمويل الذاتي لحملاتهن الانتخابية وبدعم الاهل والعائلة والاصدقاء.

هذا ومن المتوقع ان تقوم اللجنة التنسيقية للمنظمات غير الحكومية المنبثقة عن اللجنة الوطنية الاردنية لشؤون المرأة بالاسهام في دعم النساء في الوصول الى البرلمان في الانتخابات القادمة عن طريق توحيد الجهود للمنظمات النسائية في اختيار نساء قياديات لخوض الانتخابات واعداد خطة لدعم النساء المرشحات سواء في مجال التدريب لادارة الحملات الانتخابية ومهارات الاتصال والخطابة وتوفير الفرص للمرشحات للظهور في وسائل الاعلام وبلورة البرامج الانتخابية واعداد دليل للمرشحات ودليل للناخبين وتسهيل عملية ترشيح المرأة للانتخابات وتأمين مركز للاعلام والاتصال وتقديم النصح والارشاد وتوفير المعلومات للمرشحات.

اروى الكيلاني:*

تشكيل صندوق وطني لدعم المرأة المرشحة

في رأيي ان معوقات وصول المرأة الى مجلس النواب تندرج ضمن محاور ثلاثة: اجتماعي وتشريعي واقتصادي.

على الصعيد الاجتماعي: رغم التطور الملحوظ في الوعي والفهم لدور المرأة في المجتمع، ما زالت هناك عوائق لا يستهان بها فيما يتعلق بالنظرة لدور المرأة في تمثيل الشعب في مجلس النواب، اذ ما زال الاعتقاد سائداً بأن الرجل افضل واقدر، وان للمرأة اولوياتها، كما أنه قد يظهر في العائلة نفسها من الرجال من يثني المرأة عن توجهها للقيام بترشيح نفسها. وهذه النظرة تحتاج الى مزيد من العمل المقابل من جانب المرأة والوقت حتى يتم هذا التغير الاجتماعي الذي يحتاج الى زمن وجهد متواصلين.

على الصعيد التشريعي: من وجهة نظري فان قانون الصوت الواحد يعيق بشكل كبير وصول المرأة، خاصة ونحن في مرحلة اجتماعية لم تصل فيها المرأة الى المستوى المطلوب على صعيد دورها في المجتمع بعامة ومجلس النواب بخاصة، فالقانون يعيق اصلاً الائتلاف على القواعد الفكرية والمشاركة السياسية ويفتتها، ولو كان الانتخاب على اسلوب القوائم لكانت فرصة المرأة اكثر بكثير في الوصول الى المجلس خاصة بعد التطور الملحوظ لحضور المرأة الاردنية في المواقع كافة.

على الصعيد الاقتصادي: لا شك ان تمويل الحملة الانتخابية لأية امرأة سيكون احد الامور الهامة التي تشكل حداً فاصلاً في قرارها او في قدرتها على الوصول الى المجلس النيابي. ومن الاقتراحات الحيوية التي ينبغي العمل على دعمها تشكيل صندوق وطني لدعم المرأة يتولى الانفاق على الحملة الانتخابية للنساء المرشحات بعد دراسة موضوعية جادة لاوضاعهن وفرصتهن في الوصول الى المجلس واهمية وجودهن فيه.

*مهندسة، مسؤولة القطاع النسائي / جبهة العمل الاسلامي.

التوصيات:

١- توحيد وتنسيق جهود المنظمات النسائية في الانتخابات البرلمانية القادمة لدعم المرشحات.

٢- اختيار نساء قياديات للمشاركة في الانتخابات في اطار معايير واضحة واعطاء الفرصة للنساء اللواتي لهن فرصة اكثر في الفوز.

٣- التنسيق بين النساء المرشحات للانتخابات وتجنب وجود نساء في مواقع يتنافسن عليها فيما بينهن مما يقلل من فرص النجاح.

٤- تشجيع النساء على المشاركة في الانتخابات سواء كمرشحات او كناخبات.

٥- ادارة حملات توعية للرجال والنساء بهدف دعم النساء كمرشحات في الانتخابات والعمل على تغيير الاتجاهات السلبية نحو المرأة.

٦- تدريب النساء المرشحات على الحملات الانتخابية وادارتها والتأثير على الرأي العام.

٧- مساعدة المرشحات في تحديد مضمون الخطاب الانتخابي لكسب تأييد الناخبين.

٨- العمل على توفير الدعم المالي وتأمين مصادر تمويل لمواجهة تكاليف الحملات الانتخابية.

٩- تمكين المرأة اقتصادياً وضمان حصولها على الموارد وامتلاك عناصر الانتاج.

١٠- ادماج المرأة في الاقتصاد وخطط التنمية الاقتصادية ووضع السياسات الاقتصادية التي تراعي النوع الاجتماعي (الجندر) وتتيح فرص مشاركة المرأة اقتصادياً.

١١- العمل على تغيير الاتجاهات السلبية نحو المرأة في ما يتعلق بالمشاركة السياسية والمساواة في اشغال المواقع القيادية.

١٢- التأثير في الثقافة السائدة والتنشئة الاجتماعية التي تميز ضد المرأة.

ناديا بشناق *:

تخصيص حصة من مقاعد البرلمان للمرأة

من واقع التجربة العملية يمكن الاشارة الى ان ابرز المعوقات امام وصول المرأة تتمثل في ما يلي:

– عدم تعاون المرأة مع المرأة. وضعف قدرة النساء المادية على تمويل حملاتهن الانتخابية بما في ذلك تأمين وسائل نقل كافية لنقل الناخبين من انصارهن الى مراكز الاقتراع، وتعيين رؤساء مجموعات لتنظيم العمل. بالاضافة الى التصويت العلني للأميين والذي يسمح بادّعاء الامية، لذا فان عدم التزام السرية في الاقتراع من قبل الناخبين يضر بالمرأة المرشحة نظراً للضغوط الكبيرة التي يتعرض لها الناخبون ولا سيما الناخبات اللواتي يجبرن كثيراً على ذكر اسم مرشح مفروض عليهن. اذ ان المرأة تنفذ احياناً كثيرة رغبة الزوج او الاخ او كبير العائلة ولا تقرر بنفسها، وذلك بسبب عوامل مختلفة تعاني منها المرأة، منها العنف الواقع عليها، ومنها العادات والتقاليد والافكار الرجعية نتيجة التراكمات التاريخية لدى الرجل والمرأة على حد سواء. ويقوم بعض المغرضين احياناً بتشويه صورة المرأة المرشحة وهدم جهودها.

– عزوف المرأة عن المشاركة كمرشحة بسبب عدم توافر الامكانات المادية حتى لو كانت تتمتع في الوقت نفسه بالمقومات الاخرى التي تعزز فرصها في الفوز. كما ان فصل مراكز اقتراع النساء والرجال يربك احياناً مشاركة المرأة، واشتراكهم في الماضي بدفتر العائلة كان يحد من فرصة المرأة بالمشاركة والاقتراع، وقد يكون مكلفاً للعائلة وبخاصة الفقراء منهم وما اكثرهم. يضاف الى ذلك عدم الاكتراث من قبل الناخبين بمعرفة من هو المناسب لتمثيل الشعب، كذلك فان الفقر يمكن ان يكون سبباً يؤثر على آراء الناخبين اذا ما لجأ البعض من المرشحين الميسورين الى شراء الاصوات.

– ترحيل دفاتر العائلة في المرات السابقة او التسجيل الآن في محافظات اخرى يحرم المرشحة من اصوات بعض المؤيدين لها في دائرتها الانتخابية ممن يصوتون في مناطقهم الاصلية ولا سيما في ظل الصوت الواحد حيث لا تعطى المرأة المرشحة الاولوية في الصوت.

ومن بين ابرز العوامل المساعدة لوصول المرأة للبرلمان:

شخصية المرأة، وحبها للناس، ومساعدتها لهم، ونشاطها في حقل العمل العام، وثقة الناس بها ومحبتهم لها. هذا اضافة الى توافر الارادة السياسية لدى الدولة باشراك المرأة في الحياة السياسية وخاصة في البرلمان هو ما يشكل حافزاً للمواطنين والناخبين على دعم ترشيح النساء واختيار الافضل من بينهن. كذلك فإن وجود كوتا نسائية (تخصيص حصة للمرأة)، بحيث يتم التنافس الحر بين المرشحات بما يضمن ان تصل الى البرلمان من تستحق فعلاً شرف التمثيل.

– دعم عدد من النساء في الاردن وممن تكون فرصتهن بالنجاح اقوى، للوصول الى مجلس النواب وحمل المسؤولية الوطنية ممن يدل تاريخهن ودورهن على القدرة على حمل الامانة بثقة واقتدار. ان توفير الدعم المادي للمرأة المرشحة هام جداً لان الحملات الانتخابية مكلفة جداً. كما ان توفير الدعم لاجتماعي للمرأة المرشحة وخاصة من اسرتها ومن مجتمعها، ودعم المرأة للمرأة ضروري. وضرورة التدرب على مهارات القيادة والعمل الجماعي، وتنظيم وادارة الحملات الانتخابية، والخروج بخطط عمل اولية لمطالب النساء واحتياجات المجتمع. كما يجب ان تكون لدينا القناعة بأنه في غياب المرأة، فإن تمثيل الشعب لن يكون تاماً، أن المجتمع يخسر طالما بقيت المرأة على هامش صنع القرار.

– تسهيل العملية الانتخابية والاجراءات المتبعة لتشجيع المشاركة من كافة الاطراف. وان تكون ارادتنا قوية ولدينا تصميم على النجاح وخصوصاً وان النساء نصف المجتمع. والعمل على نشر الوعي والتثقيف السياسي بين جميع فئات الشعب وخاصة المرأة. وعدم اليأس والمحاولة باستمرار حتى نصل الى الهدف. وكل هذا يساهم في تغيير النظرة لمشاركة المرأة السياسية من قبل المواطنين والتي اصبحت اكثر ايجابية. وهذا يؤكد قيمة ان تكون المرأة ملمة باهمية مشاركتها في الاقتراع وبأن حق التصويت للمرأة في الانتخابات حق شرعي وملكية فردية للشخص رجلاً كان ام امرأة ويحتم علينا جميعاً المشاركة لانها واجب وطني.

تنسيق الجهود النسائية لتشكيل قوى ضاغطة للمشاركة الحقيقية في العملية الديمقراطية ونشر الوعي والمعرفة بالحقوق السياسية للمرأة ومن اجل تعزيز فرصة النساء في الوصول الى قبة البرلمان.

*رئيسة جمعية مركز التوعية والارشاد الاسري / الزرقاء.

الحزب السياسي عند انطونيو غرامشي

(٢ – ٢)

ناصر احمد كامل*

٢- المثقف العضوي ودوره في تشكيل الحزب السياسي:

« .. وهكذا وعلى الرغم من اننا جميعنا قادرين على قلي البيض او ترقيع الاثواب، فاننا لا نقول اننا جميعاً طهاة وخياطين »

انطونيو غرامشي

يتبع مفهوم غرامشي للحزب السياسي، الاطار العام لافكاره حول المثقفين والمدى الذي يكتسبه هذا الدور في بناء الحزب السياسي، فهم – وكما ذكرنا سابقاً – الاصرة (العنصر الوسيط) التي تؤمن الاتصال فيما بين افراد طبقة ما – عنصرها المنتشر – وما بين قادتها – عنصرها الصاهر – وهذا الدور يكتسب اهميته البالغة لانه يفترض شروطاً غاية في الدقة تؤمن هذا الاتصال على الصعيد الوجداني والفكري، والمقصود بالاتصال: المعايشة الفعلية لهموم واحتياجات وتطلعات الطبقة التاريخية من ناحية، وامتلاك ناصية التعبير الحقيقية والفعالة عن هذه الهموم والتطلعات من ناحية اخرى.

الا ان غرامشي وكعادته، يرفض كل منحى تبسيطي في فهم الظواهر الاجتماعية، فهو يؤثر بحث مشكلة تكوين المثقفين ودورهم كمشكل فائق الاهمية يتطلب تأسيس المداخل واجتراح آليات بحث مناسبة قادرة على طرح الاسئلة الصحيحة تمهيداً للاجابة عنها.

من هنا، يأتي سؤال غرامشي الاساسي في هذا الاطار: هل يشكل المثقفون طبقة اجتماعية مستقلة، قائمة بذاتها ام ان لكل طبقة اجتماعية فئة متخصصة من المثقفين؟

بالطبع السؤال يتضمن اجابة مطلقة حول البناء الطبقي للمجتمع وغرامشي لا يجد حرجاً في تضمين سؤاله لهذه البديهية بما ان غايته مبدئياً ذات منحى طوبولوجي Topology اي دراسة وتحديد موقع المثقفين بالنسبة الى باقي مكونات البناء الاجتماعي، اما النتيجة فهي ان هناك نوعين من المثقفين: الاول يدرك عدم استقلاليته عن طبقته الاجتماعي بوصفه تجلي وتعبير عن الحركة التاريخية لهذه الطبقة، والثاني: يتوهم الاستقلالية لانه لا يلتفت الا الى تاريخ مهنته « فمع ولادة كل طبقة اجتماعية تقوم على ممارسة وظيفة مخصوصة في عالم الانتاج الاقتصادي، تولد عضوياً مجموعة او اكثر من المثقفين الذين يضفون على هذه الطبقة انسجامها ووعيها لوظيفتها ليس في المجال الاقتصادي وحسب وانما في المجالين الاجتماعي والسياسي ايضاً.. ولكن لكل طبقة اجتماعية اساسية ولدت تاريخياً في صلب التكوين الاجتماعي السابق كتعبير عن طور من اطواره قد وجدت –ولا تزال تجد حتى الآن – فئات من المثقفين اقدم منها تبدو وكأنها تمثل استمرارية تاريخية غير منقطعة بالرغم من كل التغيرات المعقدة والجذرية التي طرأت على انماط الحياة الاجتماعية والسياسية »(١)

اذاً المثقف من الطراز الاول هو العضوي بكل معنى الكلمة بما انه يولد ويحيى في صميم طبقته ويكرس امكاناته المعرفية والثقافية لصالح نمو وتطور طبقته، فهو لا يشعر بالانفصال والاستقلالية، اي انه لا يقوم بأدلجة فئته بالقدر الذي يؤسس لتوحد فريد معها لتوفير سياقات تطورية جديدة. في حين ان الثاني يتوهم استقلالية فئته مرتباً على ذلك نتائج ايديولوجية وسياسية بالغة الاهمية « يمكن ربط كل الفلسفة المثالية بهذا الموقع المزعوم الذي يمثله المثقفون كفئة اجتماعية فتعرَّف المثالية على انها تعبير عن هذه الطوباوية الاجتماعية التي يرى المثقفون انفسهم من خلالها كفئة قائمة بذاتها ومستقلة تتسم بمياسمها الخاصة »(٢).

ولكن هل يكفي مفهوم الانتماء لتحديد شرائح المثقفين العضويين وغير العضويين، بمعنى آخر، ان الانتماء معيار ينطبق على مختلف الشرائح التي تتشكل منها الطبقة الاجتماعية، فالعامل والرأسمالي قد يكرس انتماءه الى طبقته او قد يدعي استقلالية معينة طبقاً لدرجة وعيه، وهذا يعني اننا بحاجة للوقوف على حدود معنى كلمة المثقف، وغرامشي يؤكد انه من الخطأ المنهجي اعتبار معيار الفعاليات الفكرية قاعدة للتميز ما بين المثقفين وغير المثقفين، بل لا بد من دراسة مجمل تراكيب العلاقات الاجتماعية التي تنظم هذه الفعاليات وتنظم بالتالي الفئات التي تجسدها « فالبورليتاري مثلاً لا يُعَّرف بناء على قيامه بعمل يدوي او على نوع اختصاصه، وانما يُعرَّف بناءً على ممارسته لهذا العمل في ظروف معينة وضمن علاقات اجتماعية مخصوصة،.. في المقابل فان وظيفة الرأسمالي تملي عليه ان يتمتع الى حد ما بكفاءات ذات طابع ذهني، على الرغم من ان موقعه الاجتماعي لا يتحدد بناء على تمتعه بهذه الكفاءات، وانما يتحدد بناء على العلاقات العامة التي تحدد موقع الرأسمالي داخل المجال الصناعي »(٣).

فالمثقف عند غرامشي يتحدد انطلاقاً من ادائه لوظيفة اجتماعية، فهو عضوي في علاقته المباشرة بالفئات الاجتماعية التي تسيطر على الاقتصاد من خلال ادائه لوظيفة اجتماعية سواءً في الحقل الاقتصادي او على المستويين الاجتماعي والسياسي، وهو تقليدي عندما تكون علاقته بالفئة المسيطرة غير مباشرة، من حيث ان عضويته هي في الاساس تنتمي الى طبقة اخرى رحلت تاريخياً.

اذاً يحق لنا القول ان جميع البشر مثقفون مع الاستدراك بان جميع البشر لا يمارسون وظيفة المثقفين في المجتمع.

ان تجاوز المقولات الماركسية الكلاسيكية حول حتمية الثورة وميتافيزيقيا الجوهر الثوري لوعي الطبقة المستغلة ووهم العلاقة

*ناصر احمد كامل، باحث في مركز الاردن الجديد، برنامج الدراسات الاجتماعية السياسية.

المرآتية ما بين الطبقة والوعي الطبقي، قد ابانت لغرامشي مقدار اهمية المعيار الثقافي باعتباره شرطاً تنظيمياً للمثقفين والقادة في خضم صراعهم الساعي نحو استقلال الكتل الجماهيرية، يقول «الوعي الذاتي الناقد يعني تاريخياً وسياسياً خلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لن تتميز ولن تصبح مستقلة بفعل ذاتها من دون تنظيم بالمعنى الشامل، وليس هناك تنظيم بلا مثقفين»[٤]، ومن هنا فان رفض غرامشي واضح لذلك الفكر الذي يتعامل مع الطبقة باعتبارها «الذات الحقيقية، الطبقة العفوية، التي تجد في قول ممثليها مجرد فيض من ذاتها»[٥].

الا ان اهم مميزات الطبقة التي تتطور باتجاه السيطرة على الحكم هو نضالها في سبيل استيعاب المثقفين التقليديين وغزوهم ايديولوجياً، وبالقدر الذي تتمكن فيه الطبقة الاجتماعية من توليد مثقفيها العضويين خلال قيامهم بعمليتي الاستيعاب والهضم، بذاك القدر تتسارع وتيرة هاتين العمليتين وتزداد فاعليتها. ومن هنا تبرز علاقة الحزب السياسي بالمثقفين من حيث ان الحزب السياسي، بالنسبة لبعض الطبقات الاجتماعية، ما هو الا الوسيلة التي تسمح لهذه الفئات بان تُكون لنفسها جماعة عضوية من المثقفين مباشرة في المجال السياسي والفلسفي بدلاً من تكوينها في مجال التقنية الانتاجية. اذاً هناك تكامل بين الثقافة والسياسة ودور حاسم للمثقفين في لحم وتوحيد طبقاتها الاجتماعية فليس بامكان كتلة بشرية ان تميز نفسها وان تصبح مستقلة بارادتها دون ان تنظم نفسها، ولا تنظيم بدون مثقفين او قادة او بدون ان يكون الجانب النظري – رابط النظرية والممارسة – مميز عينياً في مجموعة مختصة بالتطوير المفهومي والفلسفي. تستلزم العلاقة النظرية – العملية في الممارسة علاقة جديدة بين المثقفين وبين الجماهير، وحدة جديدة للوعي عبر ممارسة سياسية موحدة يوفر اطارها الحزب السياسي.

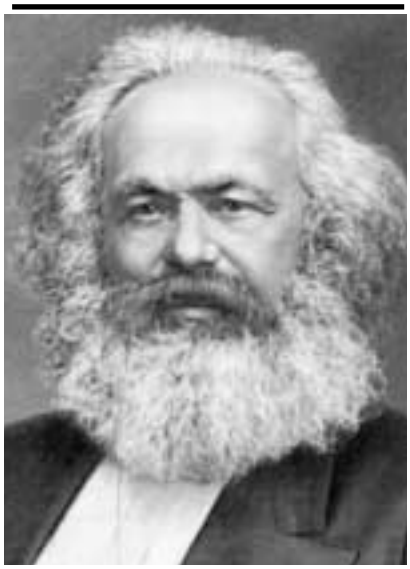

كارل ماركس

من هنا يطرح علينا غرامشي مفهوم السياسة الثقافية ويربطها – باعتبارها فعل تنظيمي – مع الحزب السياسي، منطلقاً من سياسة ثقافية يقودها الحزب السياسي نحو ثقافة سياسية تلتحم عضوياً بالجماهير لتنظمهم باتجاه تحقيق مشاركتهم.

ولكن يبقى السؤال الاهم هو، كيف يمكن تحقيق هذه الخطوات الثلاثة الا وهي: الربط، والانتقال، ثم الالتحام؟ ان اجابة غرامشي تتموضع هناك، في الميدان الايديولوجي، وفي اطار مفهومه الثوري للهيمنة الخاص بعلاقة الدولة بالمجتمع المدني، وبعبارة اوضح، بما ان الفضاء الايديولوجي لم يعد – طبقاً للنزعات الصبيانية والبدائية[٦] – ذلك الذي يعبر ويعكس مباشرة كل الاحداث المماثلة في البنية الاقتصادية، بل يملك استقلالية نسبية في حقل الصراع الاجتماعي، فان هذا الفضاء يتأثر ويؤثر، ويحوي العديد من الصيغ الايديولوجية التي تتجلى في ممارسات اجتماعية مختلفة، ايديولوجية وسياسية واقتصادية. والطبقة تهيمن بالقدر الذي تعمل فيه وباستمرار على تعديل هذه الصيغ نحو انتاج منظومة تراكيب جديدة تُسيد عبرها منظومة تصوراتها للعالم.

وبذلك يبقى هذا الفضاء مشدوداً اليها طالما ظلت مهيمنة وقادرة على تحقيق مصالحها باعتبارها مصالح كل الطبقات. الا ان اختراق هذه الهيمنة من قبل البديل الطبقي هذا، لا يعني بأي حال من الاحوال جاهزية البديل الايديولوجي باعتباره مبلوراً وجاهزاً ينتظر اللحظة التاريخية لينهي انتظاره ويزيح عن منظومته كثافة الحضور الايديولوجي المهيمن. بل ان ذلك لا يتم الا بثقافة جديدة خالقة لمعطيات ايديولوجية جديدة تسعى الى الهيمنة عبر تعديل وازاحة المعطيات الايديولوجية السابقة.

هذا هو رهان علاقة الحزب السياسي بالثقافة والمثقف، فهو، اي الحزب «تنظيم جماعي يجب ان تُثقف كل الجماهير بموجبه»[٧].

من جهة اخرى، تتضمن عملية انجاز الخطوات الثلاثة المذكورة آنفاً، انصياعاً حقيقياً لمتطلبات الحزب السياسي باعتباره مؤسسة تصطبغ بالطابع الانضباطي والرقابي.

فالحزب السياسي في سعيه لتسييس الصراع وانتاج ايديولوجية سياسية – هذه الايديولوجيا التي يمكن ان تتسع لتدرج كل نزاع ايديولوجي في مجالها – يبدو وكأنه يضيق المجال امام هذه الايديولوجيا السياسية لتصبح شكلاً من اشكال ايديولوجيا الحرب، وتصبح الغاية هي تجييش الجماهير من خلال قواعد العمل واجراءات الانضباط والقبول، ويطرح الحزب نفسه كضامن مطلق، ومن هنا تنغلق الايديولوجيا الحزبية على الذات المؤسسية وتغترب الجماهير تحت دعوى الوثوق بالحزب وقيادته.

يؤدي اهمال الجانب السلبي لآليات المؤسسة الحزبية في فرض الانضباط والرقابة الى تكلس بنى هذه المؤسسة وتحولها الى جهاز بيروقراطي سرعان ما يبدأ الحزب عندها بقبول المعطيات الايديولوجية القائمة وبالتالي ابتعاده عن السعي للهيمنة. من جهة اخرى ان الجانب الايجابي لهذه الآليات هي ايضاً ليست ثابتة بل هي ايجابيات يتم خلقها وابداعها وتعزيزها باستمرار لابقاء الرابط ما بين عناصر الحزب الاساسية.

الهوامش:

١– انطونيو غرامشي، **قضايا المادية التاريخية**، ترجمة فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٧١، ص ١٢٧ – ١٢٩ .

٢– **المصدر نفسه**، ص١٣٠

٣– **المصدر نفسه**، ص١٣١ .

٤– جون كاميت، **غرامشي حياته ومؤلفاته**، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، ص ٢٦٧ .

٥– بييرنار، **الايديولوجيا والمنازعات والسلطة**، ترجمة احسان الحصني، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤، ص١١٧ .

٦– يؤكد غرامشي، ان الزعم بان ادنى ذبذبة في الحيز السياسي والايديولوجي تعبر مباشرة عن حدث مماثل في البنية الاقتصادية – الذي يعرضه البعض كفرضية اساسية من فرضيات المادية التاريخية – زعم تجب محاربته نظرياً بوصفه ينم عن نزعة صبيانية بدائية كما يجب محاربته عملياً بالاستناد الى ماركس الذي الف كتابات سياسية وتاريخية عينية. انظر انطونيو غرامشي، **قضايا المادية التاريخية**، المصدر السابق، ص ٩٩ – ١١١ .

٧– جيري ليفرشا، **ما وراء العفوية، حول مفهوم الحزب لدى غرامشي**، مجلة النهج، ع١٩، ١٩٨٨ .

◆دراســـة◆

مؤتمر التجارة العالمية من منظور البيئة والتنمية

شهدت العاصمة القطرية الدوحة من التاسع وحتى الثالث عشر من نوفمبر ٢٠٠١ واحداً من أهم المؤتمرات العالمية التي تصوغ مستقبل النشاط الاقتصادي الكوني في القرن الجديد، فالكثير من الآمال ومثلها الكثير من المخاوف والقضايا الحساسة ارتبطت بالاجتماع الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية (WTO)-World Trade Organization وهي المنظمة التي برزت حاليا كواحدة من أقوى المؤسسات الدولية، بل ويخشى الكثيرون أن تتجاوز قوتها وسطوتها قوة الأمم المتحدة في المستقبل القريب، ففي هذه المنظمة تكون القرارات ملزمة لأعضائها الذين يشكلون ١٤٣ دولة، آخرها الصين التي انضمت للمنظمة بعد انتهاء أعمال مؤتمر الدوحة ، وتتجاوز بالتالي المعايير الأخلاقية التي تستند إليها الأمم المتحدة، على سبيل المثال، لتعتمد على «معايير» حرية التجارة.

باتر محمد علي وردم *

تم عقد المؤتمر بصعوبة في الأجواء السياسية الساخنة في المنطقة والتي كادت أن تؤدي إلى إفشاله في اللحظات الأخيرة بسبب المخاوف الأمنية، ولكن إصرار الولايات المتحدة والدول الصناعية على عقد المؤتمر في موعده لإطلاق جولة جديدة من مفاوضات التجارة أدى في النهاية إلى تجاوز «العقدة الأمنية». وقد اعترضت الكثير من الدول والمنظمات غير الحكومية على عقد الجولة الجديدة بدعوى أنها تؤثر بشكل سلبي على الغالبية الساحقة من سكان العالم ولا تصب إلا في مصلحة الدول الغنية والشركات الكبرى متعدية الجنسيات-Transnational Corporates .

وعلى الصعيد البيئي، فقد شهد المؤتمر صداماً مبنياً على تحالفات غريبة حيث طالب الاتحاد الأوروبي بإدخال المعايير البيئية بقوة ضمن قوانين التجارة وضرورة السماح بوضع الملصقات البيئية -Ecolabels على المنتجات المعدة بطريقة سليمة بيئياً بينما رفضت الولايات المتحدة ومعها معظم حكومات الدول النامية هذه الإجراءات بوصفها «حواجز وقائية غير جمركية» تمنع الدول النامية من تصدير منتجاتها بسهولة إلى الأسواق الأوروبية، وبالمقابل فإن هناك خلافاً آخر في هذه المسائل بين منظمات حماية البيئة من كل دول العالم والمؤيدة للموقف الأوروبي والولايات المتحدة ومعظم الدول النامية والتي ترفض إدخال البيئة في معايير التجارة.

وفي مقابل هذه الاختلافات الحكومية بين الشمال والجنوب تقف المنظمات غير الحكومية في العالم لاعباً رئيسياً في هذه المعادلة، وهي المنظمات والتجمعات التي صنعت الثورة العالمية الجديدة ضد العولمة وأطلقتها من شوارع سياتل التي شهدت الاجتماع الوزاري الثالث للمنظمة عام ١٩٩٩ ومن ثم مرت في براغ وكيبيك وجنوى لتقاوم وتواجه اجتماعات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومجموعة الدول الصناعية، ولكن الدوحة كانت حدوداً من الصعب تجاوزها لهذه المنظمات، فلم يكن من السهل الوصول إلى العاصمة القطرية كما لم يكن من السهل التظاهر وعمل المسيرات، وساهمت الأوضاع السياسية المتوترة في تقوية الدافع الأمني لمنع «عدوى» مظاهرات سياتل من الوصول إلى الدوحة.

وضمن القضايا الرئيسية التي يدافع عنها التيار المناهض للعولمة قضايا حماية البيئة والتنمية المستدامة بالإضافة إلى حقوق العمال والمرأة والمزارعين والديمقراطية والعدالة في توزيع الثروات.

وتركز هذه التجمعات نقدها وهجومها على الشركات الكبرى متعدية الجنسيات على إعتبار أنها تستغل الظروف الاقتصادية السيئة للعالم الثالث لتحقق أرباحها

* باحث مشارك في مركز الاردن الجديد للدراسات لشؤون البيئة والتنمية المستدامة، وكاتب عمود في جريدة الدستور اليومية.

الكبيرة بدون مراعاة لقواعد العدالة الاجتماعية وحماية البيئة. ويشكل «التحالف» المناهض للعولمة خليطاً مثيراً للاهتمام يتكون من نقابات عمالية وجمعيات حقوق الإنسان وأحزاب سياسية ذات اتجاهات يسارية بالإضافة طبعاً إلى حركات حماية البيئة والعدالة الاجتماعية.

وكان من المفترض أن تنظم هذه الجماعات نفسها وتقوم بنشاطات شعبية في الدوحة على هامش المؤتمر ولكن الأوضاع الداخلية الخاصة في قطر ووجود قوانين تمنع التظاهر بالإضافة إلى عدم منح تأشيرة الدخول إلى الدوحة لمن لا يملك إقامة في أحد الفنادق أجهضت هذه المحاولات، علماً بأن الإقامة كانت محصورة فقط بالوفود الرسمية، والتي من ضمنها حوالي ٦٥٠ منظمة غير حكومية مثل كل منظمة منها شخص واحد فقط، وهكذا فإن تمثيل المجتمع المدني اقتصر على ٦٥٠ عضواً رسمياً بدلاً من ٥٠ ألف شخص يتظاهرون في الشوارع كما حدث في سياتل وجنوى.

ومع ذلك فإن جهود المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني في العالم انصبت على تشكيل وفد موحد من هذه المنظمات والتنسيق الدقيق فيما بينها لتعويض النقص في عدد المشاركين ولعب دور إعلامي كبير في ايصال صوتها، وبالفعل نجحت في ذلك بالرغم من الاختلاف في وجهات النظر بين العديد من هذه المنظمات حيال بعض القضايا. إلا أن العلامة الفارقة في المؤتمر كانت قدرة منظمة «جرينبيس» في الوصول إلى شواطئ الدوحة من خلال قاربها الشهير المستخدم للحملات الكبرى وهو Rain-bow Worrier والذي شكل «المنتدى» المضاد للعولمة في الدوحة وحظي ايضاً باهتمام كل وسائل الإعلام وحتى بعض الوزراء الذين زاروه ومنهم وزير التجارة القطري مستضيف المؤتمر.

قضايا حساسة على أجندة مؤتمر الدوحة الوزاري:

بالإضافة إلى الدعوة لعقد جولة جديدة من مفاوضات التجارة في قطاع الخدمات خصوصاً والمطالبة بتحرير قطاعات المياه والصحة والتعليم والطاقة، كان جدول أعمال مؤتمر الدوحة الوزاري مثقلاً بالقضايا الحساسة التي تتضمن الكثير من نقاط الخلاف بين الأعضاء، وبين المنظمة والمجتمع التنموي الدولي بشكل خاص ومن أهمها قضايا الزراعة والملكية الفكرية وبراءات الاختراع «للكائنات الحية وأشكال الحياة».

فعلى صعيد الزراعة كانت الدول الصناعية المتقدمة تواصل تصدير منتجاتها الزراعية المدعومة بقوة إلى الدول النامية بأسعار زهيدة جداً مما يؤدي إلى القضاء على مشاريع الزراعة المتوسطة والصغيرة التقليدية في هذه الدول والتي لا تستطيع منافسة الواردات من الدول المتقدمة. ومثل هذه القضايا لها تأثير كبير على الأمن الغذائي للدول النامية والتي قد تعتمد مستقبلاً على الواردات الغربية تماماً، وهنا يمكن للدول الغربية بسهولة رفع أسعار منتجاتها بعد القضاء على البدائل الوطنية للدول النامية. وتعترض دول الجنوب بالذات على الدعم الذي توفره الدول الصناعية لمزارعيها بنفس الوقت الذي تضع فيه هذه الدول إجراءات جمارك عالية وغير متناسبة مع معايير التجارة الحرة وذلك حماية للمزارعين وشركات الإنتاج الزراعي الكبرى في الشمال. ويتقاطع ذلك مع قيام الشركات الكبرى بانتاج محاصيل معدلة وراثياً وتسويقها في الدول النامية بحجة تطوير ثورة زراعية جديدة لمقاومة الفقر والجوع في الجنوب. وقد أبدت كل دول الجنوب تقريباً اعتراضها على مسودة الاتفاقية الزراعية التي سيتم التباحث بشأنها في الدوحة والتي أعدتها مجموعة دول الأمن والتعاون الاقتصادي OECD .

أما قضية الملكية الفكرية فهي الأخرى من المسائل الحساسة التي نوقشت في الدوحة حيث طالبت الدول الغربية والشركات الكبرى باعطائها حق تملك براءات اختراعات «الهندسة الوراثية» والتي تتمثل في الجينات والكائنات المعدلة وراثياً، أي بعض أصناف الحياة بينما ترفض الدول النامية تخويل الشركات الكبرى حق تملك الجينات والكائنات الحية. وضمن نفس القضية تندرج أيضاً مشاكل براءات اختراع الأدوية الرئيسية وخاصة أدوية الايدز والتي تحتكر الشركات الغربية المصنعة لها أسعارها وتطالب بأسعار باهظة لا تتناسب مع القدرة الشرائية للمواطن الفقير في إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. وبالرغم من أن بعض الشركات المتطورة في الهند والبرازيل وجنوب افريقيا قد تمكنت من تطوير أدوية رخيصة بديلة بنفس المواصفات والتأثير فإن الشركات الكبرى رفعت عليها دعوى لدى المنظمة مطالبة بمنع بيع هذه الأدوية لأن براءات اختراعها تحتكرها الشركات الغربية الكبرى، وهذه مسألة أخلاقية وصحية يثور عليها الكثير من الجدل في العالم حالياً. ولكن ما تم التوصل إليه في الدوحة في هذا المجال بالذات شكل انجازاً حقيقياً.

وبالإضافة إلى ذلك كانت قضايا البيئة من المشاكل الرئيسية، والتي سنتعرض لها بالتفصيل لاحقاً.

«بروفيل» منظمة التجارة العالمية:

تعتبر منظمة التجارة العالمية إحدى أهم مؤسسات تنفيذ النظام الاقتصادي النيو-ليبرالي المطبق لآليات العولمة بجانب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وقد باشرت المنظمة أعمالها في مطلع عام ١٩٩٥ بعد انتهاء جولة أورجواي للجات GATT والتي استمرت منذ العام ١٩٨٦ وحتى عام ١٩٩٣ وانتهت بتحويل «منظمة الجات» إلى منظمة التجارة العالمية. ومنذ ذلك الحين تحولت المنظمة إلى مؤسسة كونية كبرى ذات قوانين صارمة ومطبقة بشكل حازم من قبل كل الدول الأعضاء وتجاوزت سلطات هذه القوانين كل الاتفاقيات الدولية المتعارف عليها في مجالات العمالة وحقوق الإنسان والبيئة والصحة العامة. وتعمل المنظمة ضمن مجموعة من الاتفاقيات الهيكلية الملزمة

متظاهرون يرفعون شعاراتهم ضد العولمة خلال انعقاد مؤتمر منظمة التجارة العالمية في الدوحة.

للدول الأعضاء مثل اتفاقية تحرير تجارة الخدمات GATS واتفاقية حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالتجارة TRIPS واتفاقية تطبيق إجراءات الصحة النباتية SPS وهي اتفاقيات شاملة تعتمد على ضرورة تحرير التجارة ويمتد تأثيرها إلى العديد من النواحي الاقتصادية والبيئية وحتى الثقافية. وتتضمن المنظمة مجموعة من اللجان التقنية ومنها لجنة خاصة حول العلاقة بين البيئة والتجارة وهي مسؤولة عن تقديم المشورة العلمية والتقنية الخاصة بالبيئة ودور قوانين واتفاقيات منظمة التجارة في القضايا البيئية.

الانتقادات ضد منظمة التجارة العالمية:

أولاً: الانتقادات الاقتصادية والمالية

من المآخذ الاقتصادية الموجهة إلى منظمة التجارة العالمية من طرف الاقتصاديين، هناك انتقادات تتمثل في اعتبار التجارة المحرك الأساسي للنمو ولكن على حساب التنمية وذلك عندما نأخذ بعين الاعتبار الفرق الشاسع بين مفهوم النمو ومفهوم التنمية، وانتقادات أخرى تتعلق بتحرير الاستثمارات والسلع والخدمات والملكية الفكرية.

١- الاهتمام بالمصالح التجارية على حساب التنمية:

وجه الانتقاد: يتلخص هذا الانتقاد في أن منظمة التجارة العالمية تهدر التنمية أو التغيير الهيكلي للاقتصاد مقابل المصالح التجارية وتعمد إلى عدم التمييز بين أثر تحرير التجارة الدولية والاستثمارات الأجنبية في رفع معدل النمو، وأثره في تغيير هيكل الناتج القومي إذ من الممكن جداً أن يكون أثر هذا التحرير إيجابياً فيما يتعلق بمعدل النمو وسلبياً فيما يتعلق بالتنمية.

التخوف: إن التخوف الأساسي في هذا المضمار يكمن في أن منظمة التجارة العالمية تحث على حرية التبادل التجاري وبالتالي رفع الحماية لكن رفع الحماية قد يؤدي إلى انخفاض معدل التصنيع الوطنية ويعرض الصناعات الوليدة إلى منافسة شرسة من طرف الشركات المتعدية الجنسيات أو الشركات عابرات الدول والقارات . كما أن الزيادة الحاصلة في نمو الناتج القومي إثر تحرير التجارة قد تكون مؤقتة ولا تؤدي إلى تغيير الهيكل الإنتاجي.

الجهة المتبنية للانتقاد: إن لفت الانتباه إلى ضرورة تبادل تجاري يؤدي إلى تغيير الهيكل الإنتاجي ويحقق التنمية مما يعني ذلك زيادة في معدل التصنيع هو مطلب تتبناه الدول العربية ودول العالم الثالث عموماً لأن الصناعة في هذه الدول صناعات وليدة ويجب عدم تعريضها للآثار السلبية التي قد تنجم عن تحرير التجارة الدولية والاستثمارات الأجنبية الخاصة الذي وصل إلى درجة غير مسبوقة في تاريخ الاتفاقيات الدولية المتعددة الأطراف.

٢- منظمة التجارة العالمية تنادي للتبادل الحر مهما كان الثمن:

وجه الانتقاد: يتجلى هذا الانتقاد بصورة صارخة على مستويات عدة نذكر منها المثالب التي نتجت عن تحرير السلع والخدمات:

- فعلى مستوى تحرير السلع تم تقرير إلغاء الدعم الذي كانت تمنحه بعض الدول المتقدمة للسلع الزراعية مع ما سينجر عنه من عواقب وخيمة للدول التي تعتبر السلع الزراعية مهمة في قائمة وارداتها كما ترتب على تحرير تبادل السلع انخفاض كبير في حصيلة الرسوم الجمركية وخصوصاً بالنسبة للدول النامية التي تشكل هذه الرسوم نسبة كبيرة من مجموع إيراداتها. ومن جهة ثالثة أدى تحرير السلع إلى تعريض الصناعات الوليدة للدول النامية إلى منافسة شرسة ومن ناحية رابعة نذكر أن السلع التي تتمتع فيها الدول النامية بقدرة تنافسية عالية، كسلع المنسوجات، مازالت الدول المتقدمة غير متحمسة لتحريها بالمقارنة مع سلع أخرى لا تعتبر ذات أهمية بالنسبة للدول النامية.

- أما على مستوى الخدمات فلم تراع المنظمة العالمية للتجارة انعدام التوازن بين حجم قطاعات الخدمات في الدول الغنية وحجمه في الدول الفقيرة. ولم تراع المنظمة أيضاً ارتباط بعض قطاعات الخدمات في الدول النامية بمصالحها الإستراتيجية مما نجم عن ذلك مجموعة من المخاوف.

الجهات المتبنية: لقد أثيرت هذه الانتقادات من طرف مجموعة الدول النامية والدول العربية جزء منها. فقد أعربت هذه الدول في أكثر من مناسبة عن المخاطر التي جلبتها ويجلبها تحرير السلع والخدمات. كما تمت إثارة تمنع الدول الصناعية وعدم حماسها لتحرير السلع التي يعتبر تحريرها يعود بالنفع إلى الدول النامية.

حجم المخاوف: تتمثل المخاوف في أربع نقاط أساسية:

- اختلال التوازن بين حجم الخدمات المقدمة من طرف الدول الغنية وحجم الخدمات في الدول النامية وتفاقم هذا الفارق بصفة مطردة لصالح الدول الصناعية.

- إن مزايا الحجم الكبير الذي تتميز به الشركات العملاقة في الدول الغنية يجعل الدول النامية غير قادرة على المنافسة مهما بذلت من جهد في الأفق المنظور فما نلاحظه من اندماج في شركات البنوك ومؤسسات التأمين العملاقة خير دليل على أنها إستراتيجيات للسيطرة على قطاع الخدمات على المستوى العالمي.

- من المخاوف أيضاً أن تحرير بعض الخدمات قد يعرض بعض التوجهات والمصالح الإستراتيجية للبلدان النامية إلى خطر كبير.

- إن اتفاقية تحرير الخدمات تقضي مبدأ معاملة مقدم الخدمة الأجنبية بنفس المعاملة التي تمنح للمواطنين إلا أن ذلك يفوت الفرصة التي تمكن من حماية المشروعات الوطنية للخدمات.

٣- المنظمة تنادي بتحرير الاستثمار لصالح شركات الدول على حساب

اعضاء منظمة غير حكومية يلوحون بلافتات كتب عليها « لا صوت في الـ WTO » امام قاعة المؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية.

مصالح الدولة الوطنية.

وجه الانتقاد: يتمثل الانتقاد في خلو اتفاقية تحرير الاستثمار من منح الشركات الدولية الدخول في اتفاق فيما بينها لاقتسام الأسواق أو لفرض أسعار احتكارية، أو لمنعها من التلاعب بأسعار ما تستورده من فروعها في الخارج.

الجهات المتبنية: ترى الدول النامية أن حرمانها من وضع قيود على الاستثمارات الأجنبية دون إلزام الشركات متعددة الجنسيات عن الامتناع عن فرض أسعار احتكارية والتلاعب بالأسعار هو حيف. وتعتبر الدول النامية أن إلغاء القيود على الاستثمارات مطلب موجه إلى الدول النامية دون غيرها. وتطالب بإعادة صياغة اتفاقية إجراءات الاستثمار المتعلقة بالتجارة.

المخاوف: تعتبر الدول النامية أن تحرير الاستثمارات وعولمة الأسواق المالية ترافقه مخاطر جمة وأزمات مالية مكلفة (أزمة المكسيك عام ١٩٩٤ ودول جنوب شرق آسيا ١٩٩٧ والبرازيل وروسيا وآسيا ١٩٩٩ ...). وهذه المخاطر يمكن رصدها في النقاط التالية:

- المخاطر الناتجة عن التقلبات الفجائية لرأس المال.
- مخاطر تعرض البنوك للأزمات.
- مخاطر التعرض لهجمات المضارب المدمرة.
- مخاطر هروب الأموال الوطنية للخارج.
- إضعاف السيادة الوطنية في مجال السياسة التفقدية والمالية.
- مخاطر دخول الأموال القذرة (غسيل الأموال) وهي مخاطر تدخل عبر آليات تحرير رأس المال المحلي والدولي.

ثانياً: انتقادات تتعلق بسير عمل المنظمة

لقد وجهت لمنظمة التجارة العالمية انتقادات كثيرة من بينها:

- المنظمة تملي السياسات على حكومات الدول الأعضاء.
- الدول الصغيرة لا وزن لها في هذه المنظمة.
- المنظمة وسيلة في يد مجموعات الضغط العالمية.
- إن الدول الضعيفة مجبرة على الانضمام إليها.
- المنظمة غير ديمقراطية في اتخاذ القرارات.

١- الدول الصغيرة غير مؤثرة في المنظمة:

وجه الانتقاد: تعتمد المنظمة آلية التفاوض ومن العوامل المؤثرة في التفاوض القدرة الاقتصادية للبلد وهيبته سياسياً وعسكرياً واقتصادياً إلا أن التفاوض يتوقف في الأساس على الكفاءات وعدد الخبراء فعلى سبيل المثال لا الحصر الولايات المتحدة الأميركية حضرت مؤتمر سياتل بما يقارب ٢٦٠ خبيراً بينما الدول النامية لديها نقص في الخبراء وحتى في بعض الأحيان غير قادرة على تمويل مدة إقامتهم ولذا تصبح الدول الصغيرة غير فاعلة وغير مؤثرة بفعل عوامل هيكلية. وحتى في الحالات التي تملك فيه الخبراء يدافعون باستماتة عن مصالح دولهم وشعوبهم فإن هؤلاء الخبراء تتعرض عواصم بلدانهم للضغط من طرف الدول المتقدمة لتغييرهم أو استبدالهم باعتبارهم مشاكسين ومعرقلين لسير المفاوضات. وحتى في الحالات التي ينجح هؤلاء الخبراء في تحقيق مكاسب على المستوى النظري في صياغة الاتفاقيات تتعرض هذه الدول لمشاكل جديدة تتعلق بالتنفيذ.

الجهات المتبنية: تتبنى هذا الانتقاد الدول النامية وتعتبرها انتقادات حقيقة بدت للعيان بصورة واضحة في التحضير لمؤتمر سياتل.

٢- منظمة التجارة العالمية غير ديمقراطية:

وجه الانتقاد: يتعلق هذا الانتقاد بقضية بالغة الخطورة والأهمية في منظمة التجارة العالمية وبها يرتبط مصيرها ومستقبلها وهي آلية اتخاذ القرار. ففي جولة الأورغواي كانت الدول المتقدمة مصرة على أن يكون اتخاذ القرار يتم بناء على توافق الآراء بينما كانت الدول النامية ترى بأن الآلية المناسبة هي التصويت. وتم التوصل إلى صيغة توفيقية بناء على مقتضيات المادة ٩ من اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية وإذا تعذر الوصول إلى توافق الآراء يتم اللجوء إلى التصويت ومع ذلك أصرت الدول المتقدمة من جانبها على عدم تنفيذ هذه المادة.

الجهات المتبنية: تتبنى هذا الانتقاد مجموعة الدول النامية باعتبارها الضحية وأمام إصرار الدول المتقدمة على عدم الرضوخ لمقتضيات المادة ٩ وما تقتضيه من لجوء إلى التصويت في حالة تعذر توافق الآراء مما جعل عدد أصوات البلدان النامية لا قيمة له ولا وزن مما اضطرها إلى التحسس من هذه القضية وطرحها دائما للنقاش.

المخاوف: تتخوف البلدان النامية من عدم موافقة الدول المتقدمة كل ما كان القرار في غير صالحها تماماً متذرعة بعدم توافق الآراء. وقد حدث ذلك في مناسبات عديدة نذكر منها على سبيل المثال أنه كان من الممكن انتخاب المرشح التايلندي سوباتشي كمدير عام لمنظمة التجارة العالمية في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٩، لكن حدث أن قوبل هذا الترشيح بالرفض من جانب الدول المتقدمة التي رأت فيه مرشحاً يمكن أن يكون متعاطفاً مع الدول النامية. وطلبت الدول النامية يومها اللجوء إلى التصويت وفقاً للمادة ٩ من الاتفاقية المنشئة للمنظمة لكن قوبل ذلك بالرفض من قبل الدول المتقدمة.

ثالثاً: انتقادات اجتماعية

وجه الانتقاد: هذه الانتقادات ترتكز على فكرة أساسها أن منظمة التجارة العالمية

متظاهرون مناهضون للعولمة قرب قاعة المؤتمر في «شيراتون الدوحة».

منذ تأسيسها قد أسهمت بدور بارز في تركيز الثروة في أيدي أقلية من الأثرياء جنباً إلى جنب مع زيادة تفشي الفقر والجهل والمرض والتهميش والبطالة في أغلبية سكان المعمورة.

الجهات المتبنية: تقف وراء هذه الانتقادات المنظمات غير الحكومية فلقد انطلقت مظاهرات كبيرة في مدينة سياتل بالولايات المتحدة الأميركية وفي باريس وجنيف لتطرح مجموعة من الانتقادات أهمها الانتقادات الاجتماعية فقد وزع بيان وقعته ١٢٠٠ منظمة من ٨٧ دولة تندد باتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء مما أدى إلى انتشار الفقر والمجاعة والتهميش والبطالة. وأوضح البيان أن اتفاقات منظمة التجارة العالمية التي أبرمت في دورة الأورغواي قد استهدفت فتح أسواق جديدة للشركات عابرات الدول والقارات على حساب الاقتصاد الوطني والعديد من الفئات الاجتماعية. كما انتقدت هذه المنظمات آليات وإجراءات المنظمة باعتبارها معادية للديمقراطية وتفتقر للشفافية كما أوضحت منظمة (أوكسفام)، أما دول الشمال تسلك سلوكاً حمائياً لمنتجاتها وأن هذه الإجراءات كلفت الدول الفقيرة سبعمائة مليار دولار سنوياً وهو ما يعادل أربع عشرة مرة قيمة المساعدات التي تحصل عليها هذه الدول الفقيرة في إطار مساعدات التنمية ومن بين المنظمات غير الحكومية نجد المنظمات الأميركية التي اتهمت الرئيس الأميركي بازدواجية المعايير فهو يطالب بعولمة ذات بعد إنساني وهو مساند وموجه من طرف رجال الأعمال بالدرجة الأولى. أما في فرنسا فقد رفضت المنظمة الفرنسية للمنظمات غير الحكومية الاعتراف بمنظمة التجارة العالمية وطالبت بفرض ضرائب لمساعدة فقراء العالم. أما في اليابان وكوريا فقد طالبت المنظمات غير الحكومية منظمة التجارة العالمية بالعمل على إيجاد قواعد جديدة لضمان الحفاظ على الأمن الغذائي وتوقف هجرات المزارعين وإلا فإنه سيترتب على ذلك آثار اجتماعية وخيمة.

رابعاً: انتقادات ذات بعد صحي

وجه الانتقاد: وجهت إلى منظمة التجارة العالمية انتقادات حول سلامة المنتجات الغذائية المنتشرة في الأسواق الدولية عبر آلية حرية التبادل التجاري. فهذا الاعتقاد يعتبر أن المصالح التجارية عند منظمة التجارة العالمية مقدمة على حساب سلامة المنتجات من المخاطر والأضرار وسلامة وصحة أمن الأشخاص.

الجهات المتبنية: هذه الانتقادات جزء من الصراع بين الكبار وخصوصاً الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية فيما يتعلق بالملف الزراعي فهناك معارضة لفتح الأسواق الأميركية لما سيترتب عليه من دخول سلع دون المواصفات البيئية والصحية السليمة.

الملف البيئي لمنظمة التجارة العالمية:

العلاقة بين التجارة والبيئة:

الرابط الأساسي بين التجارة والبيئة يتمثل في أن تزايد النشاط الاقتصادي بشكل عام وفي مقدمته التجارة يؤدي حالياً إلى تدهور في نوعية البيئة، وتزداد أهمية هذه الروابط مع موجة العولمة والتي أدت إلى جعل النشاطات التجارية العابرة للحدود أكثر تأثيراً على الاقتصاد العالمي وبالتالي على نوعية البيئة في الكثير من قارات العالم.

ومن المعروف أن كل النشاط الاقتصادي في العالم مبني أساساً على الموارد الطبيعية والبيئة، حيث تمثل البيئة مدخل جميع المواد الخام والطاقة المستخدمة في التصنيع وكذلك المستقبل الأخير للمخلفات الناتجة عن النشاط الاقتصادي. ومن زاوية أخرى تمثل كلاً من التجارة والبيئة مجالين منفصلين من القوانين والمعاهدات الدولية والتي وقعت عليها دول العالم وتكون في كثير من الأحيان ذات بنود متناقضة.

ويتم التعامل مع القضايا المشتركة بين التجارة والبيئة من مداخل وزوايا مختلفة، ويمكن القول أن مجال التباين ما بين التجارة والبيئة والتنمية يكمن في رؤية كل من هذه القطاعات إلى القضايا التي يتم النقاش حولها:

١- المنظور التجاري:

- تخلق التجارة الثروة التي يمكن أن تساهم في تحسين رفاهية الإنسان.

- لكن معظم الحكومات تحاول حماية صناعاتها الوطنية وإبعاد المنافسة الأجنبية عنها.

- وبناء عليه، يصبح هذا الوضع سلبياً بالنسبة للمواطنين لأن الشركات الوطنية والمحلية تصبح غير كفؤة ويدفع المستهلكون أسعاراً أغلى ويتم إغلاق الطريق على الشركات الأجنبية الأكثر كفاءة.

- أفضل أنواع الحماية هو وجود نظام من التشريعات ضد هذه الحماية مثل تشريعات منظمة التجارة العالمية التي تلتزم بها كل الدول الأعضاء.

- حتى بعد توقيع هذه الاتفاقيات فإن الدول ستبحث عن الثغرات في القوانين ومنها منع استيراد بعض البضائع والسلع بناء على أسباب بيئية.

- يمكن أن تكون التجارة مفيدة للبيئة حيث أنها تخلق الثروة التي يمكن أن تستخدم في تحسين البيئة كما أن تقوية الكفاءة بسبب المنافسة التجارية يعني تقليل الموارد المستخدمة والفضلات الناتجة.

٢- من المنظور البيئي:

- الوضع الاقتصادي الحالي يؤثر بشكل كبير على حالة البيئة في العالم.

- ولكن معظم الحكومات تحاول حماية صناعاتها وشركاتها الوطنية من ضرورة اتخاذ قرارات في استخدام التقنيات الرفيقة بالبيئة والمكلفة مادياً.

- وبهذا تتسبب الحكومات في تعريض السكان لمخاطر تلوث البيئة وتقوم الشركات بجني الأرباح لكن الناس أنفسهم هم من

نشطاء فرنسيون مناهضون للعولمة خلال مظاهرة احتجاج لدى انعقاد مؤتمر التجارة العالمية.

يدفع تكلفة إصلاح البيئة المتضررة.

– أحد الوسائل لتجنب حدوث هذه المشاكل هو في تقوية أنظمة الرقابة والحماية البيئية على المستويات الوطنية والدولية.

– حتى بعد وضع هذه القوانين والأنظمة فإن الحكومات والصناعات ستحاول تجاوزها ومنها استخدام قوانين التجارة التي تمنع الحماية البيئية.

– تعني التجارة مزيداً من السلع المنتجة وبالتالي مزيداً من التدهور البيئي كما أن الثروة الناتجة عن التجارة لن تؤدي بالضرورة إلى تحسين الوضع البيئي.

٣– المنظور التنموي:

– حوالي خمس سكان العالم يعيشون في فقر مدقع معظمهم في الدول النامية كما أن الفجوة ما بين الدول الغنية والفقيرة يتواصل اتساعها، وبالتالي فإن أولوية الدول النامية هي في تقليل نسبة الفقر وردم الفجوة مع العالم الصناعي.

– الانفتاح على التجارة يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق ذلك، من خلال زيادة التصدير مع أن الربط ما بين الانفتاح التجاري والنمو الاقتصادي ليس مطلقاً.

– لكن الدول الغنية تحمي صناعاتها بواسطة الدعم وقوانين تجارية خاصة وأنظمة تعرفة تعطل صادرات العالم النامي.

– الوسيلة المثلى لتجاوز ذلك هي وضع نظام قوي من التشريعات متعددة الأطراف ضد هذه الإجراءات لكن الأنظمة الحالية لمنظمة التجارة الدولية خاضعة كثيراً لتأثير الدول التجارية الكبيرة كما أن تحرير التجارة أفاد قطاعات معينة في الدول الصناعية فقط.

– مع مضي الوقت، ومع تطور قوانين التجارة لتمنع امتيازات الدول الغنية فإن هذه الدول ستبحث عن طرق جديدة لمنع المنافسة الأجنبية في أسواقها ومنها منع إدخال بعض المنتجات لأسباب بيئية.

– المطالبة بأن تلتزم الدول النامية بالمتطلبات البيئية للدول الغنية ليست عادلة، خاصة إذا لم ترافقها مساعدات مالية أو تقنية. وبالتالي فإن الأولويات تختلف، كما أن الدول الغنية هي التي تسببت بالمشاكل البيئية أساساً.

وبالتالي فإن العلاقة ما بين مفاهيم التجارة والبيئة والتنمية متداخلة مع بعضها البعض ومن أجل اتخاذ مواقف معينة لا بد من النظر دائماً إلى أولويات وخيارات الجهات المعنية وخصائصها الاقتصادية والبيئية وأهدافها الاستراتيجية.

وسائل الإدارة البيئية في العالم:

هناك عدة آليات ووسائل للإدارة البيئية الوطنية والعالمية، والتي تنبع أساساً من المعاهدات البيئية الدولية التي كانت الأمم المتحدة قطب الرحى فيها. ووقعت على هذه الاتفاقيات والمعاهدات كل دول العالم تقريباً. وتتضمن هذه الاتفاقيات الكثير من الالتزامات البيئية الدولية، وهناك حوالي ٢٠٠ اتفاقية بيئية متعددة الأطراف في العالم تخضع لها الدول بنسب متباينة من الالتزامات وتغطي مجموعة كبيرة جداً من القضايا البيئية والتنمية المتداخلة. وما يهمنا في هذا المجال الاتفاقيات التي تحتوي على بنود لها علاقة بالتجارة:

١– اتفاقية بازل للسيطرة على النقل العابر للحدود للنفايات الخطرة: وهي اتفاقية وقعت في مدينة بازل السويسرية عام ١٩٩٢ وتهدف لمراقبة والسيطرة على عمليات نقل النفايات الخطرة عبر الحدود. وتتضمن هذه الاتفاقية بنوداً تسمح للدول بتصدير النفايات الخطرة فقط إلى دول لم تمنع هذا التصدير ولم توقع الاتفاقية. كما أن الدول الموقعة مسموح لها بمنع استقبال النفايات الخطرة العابرة لحدودها والمتجهة إلى دولة أخرى إذا كانت لديها «قناعة» بأن هذه النفايات لن يتم التخلص منها بطريقة سليمة بيئياً في البلد الذي ستصل إليه في النهاية.

٢– اتفاقية المتاجرة في الأنواع المهددة بالانقراض: وهي اتفاقية وقعت في عام ١٩٧٥ وتهدف إلى منع وتنظيم الاتجار بالكائنات المهددة بالانقراض وأعضائها. وتمنع الاتفاقية التجارة الدولية بكائنات، أو أعضاء من كائنات تدرج أسمائها على لائحة الكائنات المهددة بالانقراض والتي تتغير دورياً.

٣– بروتوكول مونتريال حول المواد المستنزفة للأوزون: وقعت هذه الاتفاقية عام ١٩٨٧ وهي تنظم عمليات منع التجارة بالمواد الكيماوية والمعروف عنها قدرتها على تدمير طبقة الأوزون. وبنود هذه المعاهدة قطعية وتمنع الاتجار بهذه المواد عبر الحدود.

٤– بروتوكل كارتاحينا حول السلامة الحيوية: وقع على هذا البروتوكول عام ٢٠٠٠ وهو يتعلق بالكائنات المعدلة وراثياً، وتسمح بنود الاتفاقية للدول بتقييد أو منع استيراد الكائنات المعدلة وراثياً ضمن آلية محددة لإدارة المخاطر مبنية على قناعات علمية موثقة. أما الكائنات المعدلة التي يتم إطلاقها إلى البيئة بشكل متعمد لإجراء التجارب فيجب أن تخضع إلى «إعلام مسبق» بعملية الإدخال هذه كما أن المنتجات التي تحتوي على مواد معدلة وراثياً فيجب أن توضع عليها ملصقات تبين بوضوح محتوى هذه المنتجات.

وتركز منظمات حماية البيئة والكثير من الدول جهودها على ضرورة أن تخضع أنظمة وقوانين التجارة العالمية لمبادئ المعاهدات البيئية الدولية بينما ترى منظمة التجارة أن بعض هذه البنود تشكل عوائق غير جمركية على حرية التجارة ينبغي عدم تنفيذها وتجاهلها من قبل الدول المنضمة إلى منظمة التجارة العالمية.

قبل مؤتمر الدوحة: الخطاب البيئي المضاد للعولمة

يمكن تلخيص اعتراضات التيارات المناهضة للعولمة وتحرير التجارة على سياسات وأنظمة منظمة التجارة العالمية من خلال خطاب هذه التيارات وأدبياتها خاصة أثناء تظاهرات سياتل وبراغ وجنوى، في

مظاهرة ضد منظمة التجارة امام فندق شيراتون الدوحة.

مجال البيئة بست نقاط رئيسية:

١- قوانين منظمة التجارة ستكون سائدة على القوانين والأنظمة الوطنية التي تحمي البيئة.

٢- استنزاف الموارد الطبيعية وخاصة في العالم الثالث.

٣- انتقال الصناعات الملوثة للبيئة إلى العالم النامي.

٤- انتشار المنتجات المعدلة وراثياً وتأثيرها على الصحة والبيئة.

٥- إضعاف المعاهدات البيئية الدولية.

٦- القرصنة الحيوية لموارد الدول النامية واحتكار الملكية الفكرية من قبل الشركات الكبرى في الغرب.

قضايا البيئة والتجارة بين الاتحاد الأوروبي والدول النامية:

واجهت مسودات الإعلان الوزاري الختامي لمؤتمر الدوحة والتي وزعت منها المسودة الأولى في ٢٦ أيلول ٢٠٠١ عدة انتقادات من قبل الدول النامية خصوصاً ومنظمات مناهضة العولمة. فقد عكست هذه المسودة مصالح وتوجهات الدول الغنية ذات التأثير الأكبر في المنظمة والتي تعقد اجتماعاتها فيما يسمى «الغرفة الخضراء» المخصصة للتجمعات الكبيرة مثل الولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوروبي وغيرها من الدول الصناعية ولم تعكس رؤية دول آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية بالذات. وقد عقد اجتماعان وزاريان مصغران في المكسيك وسنغافورة قبيل بدء المؤتمر لإعداد البيان الختامي وتحديد القضايا التي سيتم مناقشتها في الدوحة، وذلك بحضور غالبية من الدول الصناعية بالرغم من أن الدول النامية هي التي تمثل الغالبية في المنظمة نفسها وكانت قد قدمت العديد من المتطلبات والاقتراحات لدعم التنمية أكثر من البدء في جولة جديدة من مفاوضات تحرير التجارة في هذه المرحلة.

وفيما يتعلق بالبيئة كان الاتحاد الأوروبي هو صاحب المبادرة في تقديم مقترحات تطالب بتطبيق معايير عالية للكفاءة البيئية في التجارة، والملصقات البيئية والمبدأ الوقائي وكذلك العلاقة مع المعاهدات البيئية متعددة الأطراف. وفي مفارقة غريبة واجهت الدول النامية المطلب الأوروبي بالكثير من النقد والرفض بسبب خشيتها من أن تستخدم هذه المعايير كحاجز حماية للمنتجات الأوروبية (خاصة في القطاع الزراعي) وعائقاً أمام استيراد السلع من الدول النامية. ولكن هذه المعارضة خفت تدريجياً مع مرور الوقت، وتوصلت الدول النامية إلى قناعة أن هذه المتطلبات الأوروبية قد تكون مبنية على نية صادقة في حماية البيئة لكن الموافقة عليها يجب أن تترافق مع إصلاحات جوهرية في أنظمة أخرى للمنظمة تتسبب في التضييق على التنمية في الجنوب، وخاصة مساندة المنظمة للشركات الكبرى متعدية الجنسيات وهكذا أصبح البعد البيئي مجالاً لعقد الصفقات والمساومات ما بين الدول النامية من جهة والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى ولم تعد قضية تبحث بمفردها وبناء على خصائصها العلمية والاقتصادية بل كرزمة من القضايا الأخرى. ووصف وزير التجارة الهندي قضايا البيئة والعمالة بأنها «أحصنة طروادة» تهدف إلى حماية المنتجات في الدول الصناعية. والواقع أنه لو كان هناك موقف واحد يجمع كل الدول النامية معاً فسوف يكون رفضها للتفاوض حول علاقة التجارة بالبيئة!

وبالتالي يمكن القول أن المواقف قبيل مؤتمر الدوحة حول قضايا البيئة تتلخص فيما يلي:

١- الاتحاد الأوروبي يطالب بتقوية إجراءات ومعايير جودة البيئة في التجارة وجعل البيئة عنصراً رئيسياً في مفاوضات وقوانين التجارة. الموقف ينطلق ظاهرياً من التزام بصحة المستهلك وحالة البيئة ولكنه قد يتضمن نوعاً من الأهداف الحمائية وتضييق الفرص على منتجات الدول النامية.

٢- الولايات المتحدة وكندا واليابان غير مهتمة باجراءات ومعايير البيئة وتفضل أن لا يتم تضمينها في المفاوضات نظراً لقيام هذه الدول بالكثير من المخالفات البيئية وخاصة في مجال المنتجات المعدلة وراثياً.

٣- منظمات المجتمع المدني في الغرب تطالب بشكل رئيسي بوضع البيئة على جدول أعمال المنظمة وفرض معايير بيئية صارمة من أجل حماية صحة البيئة والمستعلم والموارد الطبيعية بناء على معايير مبدئية وفكرية تحكم عمل هذه المنظمات ورسالتها.

٤- الدول النامية تعارض دمج معايير البيئة أو حتى ربطها مع التجارة وذلك تخوفاً من فشل صناعاتها ومنتجاتها من المنافسة في الأسواق العالمية، وهي بذلك تحمي مصالح صناعاتها وتحاول استخدام البيئة ورقة مساومة ضد الدول الصناعية للحصول على صفقة كلية مناسبة في مجال التنمية، حتى لو لم تكن تنمية مستدامة.

٥- منظمات المجتمع المدني في دول الجنوب لا تتفق على آراء معينة في مجال البيئة، بعضها يؤيد عمل المنظمات الغربية وبعضها يدعم توجهات حكوماته في حماية صناعاتها غير الكفؤة بيئياً، وتركيز هذه المنظمات ينصب على الفجوة التنموية بين الشمال والجنوب.

إعلان الدوحة:

في اليوم الأخير أعلن وزير المالية والتجارة والاقتصاد القطري يوسف كمال أن المنظمة أقرت بإجماع الدول الـ ١٤٢ الأعضاء فيها إطلاق جولة جديدة من المفاوضات التجارية المتعددة الأطراف. وأعلن الوزير القطري أمام الجلسة الختامية أن رؤساء الوفود المشاركين أقروا المسودات الثلاث المطروحة على المؤتمر وهي الإعلان الوزاري والبيان المستقل حول اتفاقية التريبس والصحة العامة والقرار الوزاري الخاص بتنفيذ الالتزامات السابقة.

الصين توقع اتفاقية الانضمام الى منظمة التجارة.

ردود فعل متناقضة:

الأمم المتحدة: إعلان الدوحة يساهم في دعم التنمية المستدامة

ورحبت الأمم المتحدة بنتائج مؤتمر الدوحة واعتبرت أن البيان الختامي يساعد في دعم الجهود لحل مشكلة الفقر ونشر التنمية المستدامة وخاصة البنود الخاصة بالملكية الفكرية والأدوية وإعطاء الدول النامية التي تواجه أخطار الأمراض الفرصة لتطوير أدوية رخيصة الثمن غير خاضعة لقوانين الملكية الفكرية. كما ركز بيان الأمم المتحدة على أهمية إزالة الدعم الزراعي في دول الاتحاد الأوروبي بالذات، والتي يمكن أن تساهم في زيادة مكاسب الدول النامية بما يقارب ١٫٥ تريليون دولار سنوياً. وأكدت أيضاً على أهمية تضمين إعلان الدوحة التزام الدول بمبادئ التنمية المستدامة والسماح لكل دولة باتخاذ الإجراءات البيئية المناسبة لحماية صحة مواطنيها بشرط أن لا يكون ذلك الإجراء حمائياً في أهدافه.

منظمة أصدقاء الأرض: إعلان الدوحة «كارثة» على التنمية المستدامة

أما المنظمات غير الحكومية فقد كانت ناقدة مريرة لنتاج المؤتمر، ووصفت منظمة أصدقاء الأرض الدولية ومقرها واشنطن نتائج المؤتمر بأنها «كارثة» على التنمية المستدامة بالرغم من أن الحكومات وافقت على استمرار النقاش في العلاقة بين البيئة والتجارة. وقالت المنظمة أن الإعلان الحالي غامض وضيق الأفق وسوف يسمح بزيادة التأثير السلبي على البيئة وأكدت على الحاجة إلى إحداث تغيير جذري على طريقة التفكير التي تسود منظمة التجارة لجعلها أكثر ديمقراطية وقدرة على توفير العدالة العالمية ودعم التنمية المستدامة.

التحليل البيئي لإعلان الدوحة:

من الواضح أن إعلان الدوحة قد صيغ بطريقة تضمن ألا يكون هناك منتصر أو خاسر في النهاية، حيث يمكن لكل طرف أن يتحدث عن النصف المليء من الكأس، ولكن في مجالات التنمية توجد بعض النقاط الأيجابية والأخرى السلبية.

فبالنسبة للنقاط الايجابية يمكن القول أن حل قضية براءات اختراع الأدوية كان هو الانجاز الأكبر حيث كانت الدول الغنية تصر على حفظ حقوقها في براءات الاختراع المتعلقة بصناعة الأدوية بينما تطالب الدول الفقيرة بوجوب أن تحول قواعد براءات الاختراع دون تمكينها من إنتاج هذه الأدوية – وخاصة المرتفعة الثمن منها– حفاظاً على الصحة العامة لشعوبها.

لكن الصيغة المعدلة والنهائية لإعلان الدوحة نصت على أن اتفاق تريبس «يجب ألا يمنع الدول الأعضاء من اتخاذ تدابير لحماية الصحة العامة. وعليه ومع تأكيد التزامنا باتفاق تريبس نؤكد أن الاتفاق ينبغي أن يفسر ويطبق بطريقة تنسجم مع حق الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية في حماية الصحة العامة وخصوصاً لضمان توفير الأدوية للجميع».

وبالنسبة للنص الخاص بالزراعة فقد مثل نصراً صغيراً للدول النامية إذ يحقق خطوة مهمة في طريق تخفيض الدعم الكبير الذي تقدمه دول الاتحاد الأوروبي وبعض الدول الصناعية للقطاع الزراعي فيها.

أما في مجال البيئة، فكما قلنا كانت المبادرة للاتحاد الأوروبي والذي طالب بشدة بإدخال بنود جودة البيئة في الإعلان ولكن الدول النامية قاومت هذا التوجه تخوفاً من استخدام معايير البيئة كإجراء حمائي ضد منتجاتها. وتمكن الاتحاد الأوروبي من الظفر بتعهد بمناقشة قضايا العلاقة ما بين التجارة والبيئة مثل المعاهدات البيئية الدولية كبروتوكول كيوتو بالإضافة إلى تخفيض التعرفة الجمركية على السلع والخدمات البيئية. أما القضايا الأخرى مثل العلامات البيئية فقد تم تحويلها إلى لجنة التجارة والبيئة المعروفة ببطئها الشديد في العمل.

ولم تتم مناقشة «المبدأ الوقائي»، وهذا ما أثار ارتياح الدول النامية والتي تخشى أن يؤدي تطبيق هذا المبدأ إلى زيادة قيود الترخيص على منتجاتها التي يتم تصديرها إلى الأسواق الأوروبية والعالمية وتماثلت في ذلك مع الولايات المتحدة والتي عارضت هذه المسألة نظراً لتخوفها من تأثير تطبيق المبدأ الوقائي على منتجاتها مثل الكائنات المعدلة وراثياً.

مشكلة السلع والخدمات البيئية:

من أكثر البنود التي أثارت الغرابة في الإعلان النهائي كان البند ٣١–٣ والذي تم إدخاله في الإعلان النهائي في الليلة الأخيرة من المفاوضات والتي تميزت بحدوث إرهاق شديد لدى معظم المشاركين، وقال الكثير من المفاوضين وخاصة من الدول النامية إنهم لم يقرأوا هذا النص ولم ينتبهوا لوجوده قبل إقراره. أما النص فيطالب «بتخفيض أو، حسب الإمكان إزالة الحواجز غير تعرفية وغير التعرفية أمام السلع والخدمات البيئية». وإذا كان هذا النص في القراءة الأولى يبدو مفيداً من ناحية حماية البيئة، فإنه قد أثار هلع المنظمات غير الحكومية في كيفية تطبيقه الفعلي. فمثل هذا النص يجعل من الموارد الطبيعية مثل المياه والغابات والتربة والكائنات الحية «سلع وخدمات بيئية Environmental Goods and Services». وتبدو المياه هي «الخدمة والسلعة البيئية» الرئيسية المقصودة في هذا البيان والذي يتعامل معها وكأنها سلعة خاضعة للخصخصة والامتلاك، وهذا يتماشى مع أدبيات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والتي تتعامل مع خصخصة المياه كمورد وخدمات كأحد أهم وسائل برامج «الإصلاحات الهيكلية» التي تنفذها في العالم. ومثل هذا البند سيفتح المجال واسعاً أمام شركات المياه الكبرى في الغرب «لامتلاك» الموارد المائية في الدول النامية عن طريق التخاصية.

وبناء على هذا البند فإن أي تشريع وطني يتعامل مع المياه بكونها «مورداً وطنياً» يتم تعريفه بأنه «حاجز غير تعرفي» تطالب المنظمة الدول الأعضاء بعدم استخدامه أمام فرص الاستثمار من قبل الشركات الكبرى.

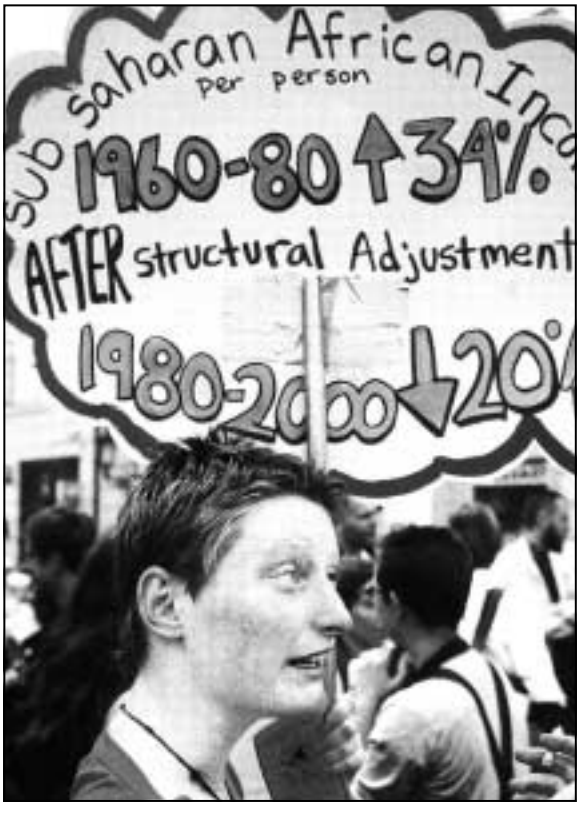

بالارقام... ندين العولمة!

تقرير

تحت شعار: من اجلك يا اردن نقاوم التطبيع

انعقاد المؤتمر النقابي الاول لمقاومة التطبيع

جمال الخطيب*

تحت شعار «من اجلك يا اردن نقاوم التطبيع»، عقدت النقابات المهنية في السابع والعشرين من كانون الثاني الماضي المؤتمر النقابي الاردني الاول لمقاومة التطبيع، في قاعة الرشيد بمجمع النقابات المهنية بعمان.

افتتح المؤتمر الدكتور محمد العوران رئيس مجلس النقباء ونقيب الاطباء الاردنيين، حيث اشار في كلمة الافتتاح الى ان للنقابات المهنية ادواراً كثيرة في بناء البنية التحتية لوطننا وفي المحافظة على منتسبيها والدفاع عنهم والدفاع عن الاردن وشعبه، وقال: «اننا ومنذ البداية قمنا بتفعيل دورنا الثقافي الوطني القومي للوقوف بكل ما اوتينا من قوة لرفض ودحر كل اشكال التطبيع».

ثم القى المهندس علي ابو السكر رئيس لجنة مقاومة التطبيع النقابية كلمة قال فيها: «اننا ومن خلال لجنتنا في مقاومة التطبيع لا نزعم باننا حققنا كل شيء بذاتنا ولكن بالعقيدة التي استقرت في النفوس فحصنت المواقف الثابتة فينا في ضوء وقاحة الصهاينة ونفسيتهم الجشعة البغيضة»، واشار الى ان مؤتمر مقاومة التطبيع يقوم على دراسات منهجية علمية للوقوف على واقع التطبيع وانشطة مقاومته في المجالات المهنية المختلفة.

والقى المهندس ليث شبيلات رئيس جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية كلمة اكد فيها انه لا يوجد عائلة الا وقدمت شهيداً في سبيل الاردن وفلسطين وقال «ان المطبعين رضوا بان يخضعوا الفكر الاسلامي والقومي العربي للمراجعة لكنهم في الوقت نفسه لا يوجد عندهم الشهامة والقوة للدفاع عنه».

وكانت رئيسة اتحاد المرأة الاردنية السيدة آمنة الزعبي قد القت كلمة في المؤتمر، اشارت فيها الى ان مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني واجب وطني يجب ان ينهض به الافراد والجماعات والمؤسسات الوطنية عامة، حتى وان كانت الظروف الدولية وموازين القوى قد دفعت بعض الحكومات العربية لتوقيع اتفاقات وتفاهمات مع هذا العدو، على حد تعبيرها.

جانب من المؤتمر

كما القى الدكتور عبد اللطيف عربيات الامين العام السابق لحزب جبهة العمل الاسلامي كلمة المؤتمر الشعبي الاردني للمجابهة ومقاومة التطبيع، اشار فيها الى تاريخ الامة العربية وحضارتها وقيمها ومثلها منوهاً الى ان الامة العربية والاسلامية اصابها ما اصاب الامم والشعوب والافراد فضعفت بعد قوة واحاط بها اعداؤها وعملوا فيها بحقد تاريخي ودون قيم انسانية، وحالها ما نرى اليوم، وهو ما قاد الى الممارسات الاسرائيلية الحالية والعمى الامريكي والغربي. وما يحدث على ارض فلسطين قد افقد كل من يدعي بوسيلة غير الجهاد والمقاومة اي حجة او ادعاء، وسحب البساط من تحت اقدام العرب جميعاً حكاماً ومحكومين وكتاباً مضبوعين.

في نهاية المؤتمر، تم تكريم اسر المعتقلين الاردنيين في السجون الاسرائيلية، وهم: موسى محمد حامد، فاطمة ابو عفيف، عطية فريج، احمد الزيود، فهد الزيود، محمد البنا، اكرم العطاطرة، ميسر الهودلي، سارة ابو غليون، عبد الكريم الصانع، طه العجلوني ومريم ابو غليون.

جدول اعمال المؤتمر تضمن اربع جلسات عمل، ترأس الجلسة الاولى الدكتور احمد القادري نقيب اطباء الاسنان، وقدم خلالها المهندس موسى هنطش رئيس لجنة مقاومة التطبيع في نقابة المهندسين ورقة النقابة تحدث فيها عن دور النقابة في مقاومة التطبيع ونشاطها، ثم قدم الصحفي محمد الدعمة ورقة نقابة الصحفيين تحدث فيها عن دور الصحافة الاردنية في مقاومة التطبيع. وفي جلسة العمل الثانية التي ترأسها المهندس عبد الهادي الفلاحات قدم خلالها المحامي حكمت الرواشدة ورقة نقابة المحامين حول دور نقابة المحامين في مقاومة التطبيع، ثم قدم المهندس الجيولوجي علي اليماني ورقة نقابة الجيولوجيين وكانت حول دور النقابة في مقاومة التطبيع، ثم قدم الدكتور منذر الرفاعي ورقة نقابة الاطباء البيطريين. اما الجلسة الثالثة التي ترأسها نقيب الصحفيين السيد سيف الشريف، فقد قدم فيها السيد عبد الهادي النشاش ورقة رابطة الكتاب الاردنيين حول دورالرابطة في مقاومة التطبيع. وفي الجلسة الختامية التي ترأسها السيد محمد البشير رئيس جمعية مدققي الحسابات، قدم الدكتور احمد العرموطي ورقة لجنة مقاومة التطبيع النقابية تحدث فيها عن دور اللجنة في مقاومة التطبيع، تلا ذلك مداخلات لعدد من الممثلين لقطاعات مختلفة منهم المهندس محمد لؤي بيبرس عن نقابة المهندسين الزراعيين.

* باحث في مركز الاردن الجديد لشؤون الاعلام والصحافة.